الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل ط1 : 1435091234

رقم التسجيل ط2 :1435091435

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص : ادب عربي حديث ومعاصر

بعنوان :

القضية الفلسطينية في رواية طفل الممحاة لإبراهيم نصر الله

إعداد الطالبة:

زينب مصطفاوي

نصيرة بن مداني

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة :

اسم ولقب الاستاذ :	الرتبة :	الجامعة :	الصفة :
حسين بركات	أ. م. ب	جامعة المسيلة	رئيسا
حكيم سليماني	أ. م .أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
بزريد رحمون	أ. م .أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:2019/2018

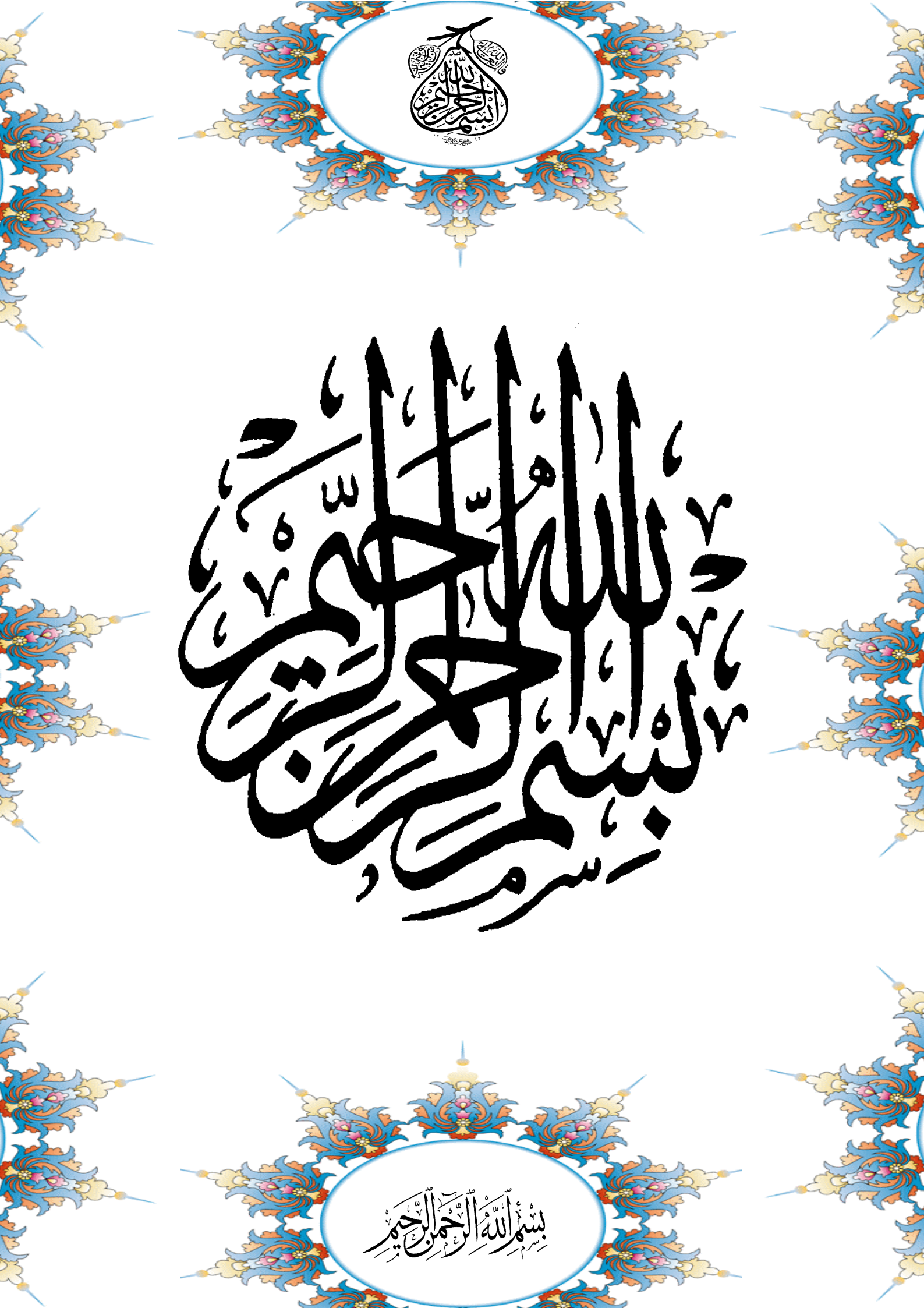
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ،والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل سليماني حكيم الذي لم يبخل علينا بآرائه وأفكاره ونصائحه وإرشاداته من خلال مراحل انجاز هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى صار دراسة، ولا ننسى أصدقاءنا الكرام من فلسطين : الأستاذة "سامية مصلح" والصحفي "صبحي مصالحة"، ونحن نكن لهم فائق التقدير والاحترام ونشكرهم جزيل الشكر على ما قدموه لنا طوال فترة الدراسة . ، كما نتقدم بالشكر الجزيل للروائي إبراهيم نصر الله الذي استجاب لنا بطلب المراسلة فاقترحنا عليه مقابلة عبر الانترنيت لطرح أسئلة حول حماية الشخصية وتجربته الروائية، ولكنه اعتذر ووجهنا إلى كتابين حول حياته على الصعيدين الشخصية والأدبية وهما كتاب الكتابة والسيرة الطائرة لإبراهيم نصر الله والحمد والشكر لله وهو الموفق إلى مافيه الخير والسداد والبركة .

مقدمـــــــــة

مقدمة:

القضية الفلسطينية هي قضية مكان وزمان وإنسان، مكان لأنها الأرض التي تكالب عليها الانجليز واليهود من بعدهم لتأسيس وطن مفتعل لهم، بزعمهم أنها وطنهم المشروع الذي يحق لهم أخذه كلية وطرد الفلسطينيين منه، فهم مجرد رعاة وحراث وأناس لا قيمة لهم ينبغي التخلص منهم ، ثم إنها قضية زمان لان ظلم المستعمر طال أمده ولن ينقضي بسهولة بل هو باق أطول مدة ممكنة، وقضية إنسان لأنها قضية شعب مقهور مسلوب الحقوق والوطن، إنها قضية إنسان مضطهد ذاق مختلف أنواع الظلم وأقساها على الإطلاق، ولهذا أصبحت قضية عربية إسلامية، في العصر الحديث، فغدت الكتابة عن فلسطين واجبا تتحمله الأمة، وأثار الكتاب في هذا الصدد معاني كثيرة.

ومن هؤلاء الكتاب، الروائي **إبراهيم نصر** الله في رواية "**طفل الممحاة**" وهذه الأخيرة هي واحدة من ستة روايات أطلق عليها صاحبها " **الملهاة الفلسطينية**" .

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع الرغبة في معالجة هذه القضية المصيرية في الرواية، بحكم أن جل الدراسات حولها كانت في مجال الشعر، فأردنا أن نكشف صداها في المجال الروائي.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة، فنجد كتاب **الكون الروائي قراءة في الملحمة الروائية " الملهاة الفلسطينية**" للروائي **إبراهيم نصر الله لمحمد صابر عبيد وسوسن البياتي** ورسالة دكتوراه **بعنوان**" **جدلية التوثيق والتخيل في الملهاة الفلسطينية للروائي ابراهيم نصر الله** للباحثة **امنة سليم عمر** .

القضية الفلسطينية في رواية " **طفل الممحاة**" **لإبراهيم نصر الله**

اما العنوان الذي اخترناه لمذكرتنا فكان بعنوان :

القضية الفلسطينية في رواية " طفل الممحاة " لابراهيم نصر الله انموذجا .

إن البحث في هذا الموضوع يثير جملة من الأسئلة يمكن تلخيصها فيما يلي:

كيف عالجت الرواية العربية القضية الفلسطينية؟ وهل نجح الروائي العربي في تصويرها؟

كيف وظف "**إبراهيم نصر الله**" هذه القضية في رواية "طفل الممحاة"؟ ما هي الآليات التي وظفها؟.

وقد استدعى البحث في هذه القضية الاشتغال على المنهج الوصفي التحليلي، الذي كان سبيلا لدراسة الآليات الفنية للرواية وأثرها في تشكيل صورة القضية الفلسطينية في رواية "**طفل الممحاة**" .

وتوزع البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة :

الفصل الأول المعنون بالقضية الفلسطينية في الرواية العربية، وتمثلت عناصره في: أدب القضية الفلسطينية بذكر اهم الخصائص التي ميزته، كما تناولنا التنظير للفن الروائي في فلسطين وجاء فيه الموضوعات التي تطرقت إليها الرواية في فلسطين، وكيف استطاع نقل الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، لننتقل بعدها إلى الإنتاج الروائي في فلسطين، حيث قدمنا مجموعة من الروايات الفلسطينية التي عالجت القضية، وتطرقنا أيضا إلى السمات الموضوعية والفنية للرواية الفلسطينية، ثم تناولنا القضية الفلسطينية في الرواية العربية وكيف صور الروائي العربي المأساة الفلسطينية في رواياته.

أما الفصل الثاني فهو موسوم بـ: توظيف القضية الفلسطينية في رواية "**طفل الممحاة**"، وقسمناه على خمسة عناصر، تحدثنا في العنصر الأول عن الشخصيات، بتعريفها وذكر أنواعها، وآليات توظيفها، أما العنصر الثاني فقد خصص لآلية توظيف المكان باعتباره أحد العناصر الفعالة في الرواية، أما العنصر الثالث فتمحور حول آلية الزمن من حيث علاقته بترتيب الأحداث، أما العنصر الرابع، فتضمن الزمكانية في الرواية، أما العنصر الأخير فقد تحدثنا فيه عن آليات توظيف الأحداث، وكيف وظف الروائي القضية الفلسطينية من خلاله.

وقد خلصت هذه الدراسة، إلى خاتمة تتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وملحق يحتوي على: نبذة عن المؤلف وملخص رواية "**طفل الممحاة**"، وغلاف الرواية بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز هذا البحث فمنها صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تخص القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى عمق وغموض رؤية الكاتب في سرد أحداث رواية "**طفل الممحاة**".

ولا يسعنا في ختام هذا العمل المتواضع إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**سليماني**" الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والنصح في كل خطوات البحث كما نتقدم بكل معاني التقدير والاحترام إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءتها لهذا البحث وتحملها مشاق القراءة والنظر والمتابعة وإبداء الملاحظات فلهم جزيل الشكر والتقدير.

الفصل الأول:

القضية الفلسطينية في الرواية العربية

01- أدب القضية الفلسطينية

02- التنطير للفن الروائي في فلسطين

03- الإنتاج للفن الروائي في فلسطين

04- السمات الموضوعية والفنية للرواية الفلسطينة

05- القضية الفلسطينية في الرواية العربية

أسالت القضية الفلسطينية حبر الكثير من الكتاب والشعراء في العالم العربي من المشرق إلى المغرب، حيث عبروا في كتاباتهم عن تألمهم وتعاطفهم مع الشعب الفلسطيني، وصوروا معاناته كأنهم يعيشونها، ومن هنا نأتي بالتعريف بأدب القضية الفلسطينية. الذي يعرف بأدب المقاومة وكيف كانت بدايات الفن الروائي في فلسطين وكيف كان إنتاجهم الروائي رغم الظروف التي يعيشونها بالإضافة إلى السمات الموضوعية والفنية في الرواية الفلسطينية وكذلك كيف تمت معالجتها في الرواية العربية.

1.أدب القضية الفلسطينية:

أضحت كل الدول العربية تقريبا تحت ويلات الاحتلال فكتب أدباؤهم بأيديهم ودمائهم صفحات المقاومة، وأبدعوا في شحذ النفوس أفرادا وجماعات، من اجل الدفاع عن الأرض والعرض وسطروا بأقلامهم كلامات تخلد وجودهم وتفضح جرائم المغتصبين، فللكلمة تأثير يساوي تأثير الرصاص، ولها حرية الانطلاق في الفضاءات، فلا يستطيع المحتل قتلها أو سجنها ومصادرتها، ولم تستثن فلسطين من هذا المد، فقد ولد من رحمها من اتكلت عليه من أجل الدفاع عنها بالمال والدم والقلم.

والأدب الفلسطيني يندرج ضمن أدب المقاومة وهذا الأخير" هو ذلك الأدب المعبر عن الذات الجمعية الرافضة للحرب في مواجهة الآخر المغتصب، فيضع الكاتب نصب عينيه أمته وآمالها وتطلعاتها وتوقها للحرية، محافظا على القيم والتقاليد التي تؤمن بها، كاشفا للعدو، ومبينا لأخطاره وأخطائه"[1].

1هيفاء حامد سند العصيمي: القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة– دراسة مقارنة– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب والبلاغة، إشراف: د. ناصر شيانه وعفاف جميل غوفير قسم اللغة العربية والإنجليزية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1203، ص12.

فملامح الأدب المقاوم ترتقي في المعراج القيم إلى مصاريف في التعبير عن كل ما هو نبيل وسام لتحقيق كرامة الإنسان وحريته وطمأنينته، ما يعني أنه استكناه لأسرار الحياة الخيّرة وخلودها في كل زمان ومكان لأنها تنبثق من مفهوم العزة والاستقلال والسيادة.[1]

أدب المقاومة في فلسطين المحتلة قد ربط ربطا محكما بين المسألة الاجتماعية والسياسية، واعتبرهما طرفين من صيغة لابد من تلاحمهما لتقوم بمهمة مقاومة، وقد مضى الأدب الفلسطيني إلى أبعد من هذا حيث أدرك في وقت مبكر الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وبين قضايا التحرر في البلاد العربية.[2]

أدب المقاومة يعرف على أنه أداة للتعبير عن نضال الشعب، وهذا ما يسعى إليه أدب القضية الفلسطينية، الذي يعد من أصعب ما يخوض فيه الكاتب وقليلا ما ينجح في الوصول إلى المبتغى.

حيث نجد أن الكتابة في هذه الموضوعات القومية من أعسر الأمور عند الفنان أحفلها بمواطن الزلل، والأعمال الأدبية الناجحة في تلك الموضوعات قليلة إلى حد يستدعي النظر بالرغم من أنها تملأ وجدان كتابنا وعقولهم[3].

الأدب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الأدب العربي الحديث وأنه ساهم مساهمة كاملة في كل التجارب الثورية التي شهدها الأدب العربي خلال هذا القرن، ومنذ

1حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم–فلسطين نموذجا–منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2009، ص7.

2غسان كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948، 1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996، ص 59.

3 عبد القادر القط: في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مصر،2001، ص193.

عقد الخمسينات بوجه خاص، فإنه تميّز باختلافات بيّنة في بعض النواحي، خاصة في علاقته بالزمان والمكان، وفي لهجة الخطاب والاتجاهات، وفي انشغاله الخاص بالقضية السياسية السائدة[1].

يعتبر الأدب الفلسطيني، الأدب العربي الذي أبدعه أبنا الشعب الفلسطيني داخل وخارج الوطن، يختص بقضيته المصيرية، فهو يضل ثروة أدبية رغم سياسة التجهيل التي كان يمارسها الاضطهاد الصهيوني، ومحاولة طمس شخصيته وثقافته العربية، فكان هذا بالنسبة لهم كدافع أساسي للكتابة متحدين كل الظروف.

على الرغم من أن المؤلفين الذين اشتهروا في فلسطين قبل 1948 كان أكثرهم من الشعراء، فإن عدادا من كتاب النثر المتميزين نالوا حضا من الشهرة أيضا منهم بعض كتاب المقالات المهمين كإسحاق **النشاشيبي** (1880-1947) وبعض أوائل كتاب القضية، وقد كان **النشاشيبي** صاحب أسلوب أدبي كلاسيكي المنحى، وكان ذواقا للأدب بفضل شوقي "1889-1932" على كل معاصريه من الشعراء، أما محاولاته في نظم الشعر فكانت ضعيفة ولكن تأثيره كان كبيرا على مواطنيه في فلسطين بسبب اهتمامه الشديد بالأدب العربي[2].

كانت غلبة الشعر على النثر كونه أقرب إلى النفوس، ولأهميته عند العرب منذ القديم، وكان موضوع الشعراء يدور حول الاحتلال البريطاني ومخلفاته.

---

1 سلمى الخضراء الجيوسي: الأدب الفلسطيني في العصر الحديث، info.wafa.ps.

2 مرجع نفسه.

يمكن اعتبار سنة 1948 حدا فاصلا بين المرحلتين في حياة الأدب الفلسطيني، وهذا الأخير يشكل حلقة قوية وواعدة ومتواصلة مع باقي حلقات الحركة الثقافية العربية العامة والحركة الثقافة العالمية[1].

إلا أن السنوات الخمسة الأولى بعد 1948 اتّسمت بتوقف تام في مجال الأدب ويرجع ذلك إلى كما يرى الباحث "إبراهيم طه" إلى عاملين:

1. الصدمة النفسية العميقة التي عانى منها الفلسطينيون بعد النكبة.
2. الكارثة السياسية التي تقتصر على الفلسطينيين، بل على العالم العربي واستغراقه عشر سنوات.

وعند الحديث عن الأدب الفلسطيني في تلك الفترة، تمكن أن نقسم تلك المرحلة، إلى ثلاث أقسام: أدب الشتات، أدب الأرض المحتلة في الضفة والقطاع و أدب 1948[2].

فما طرأ في عام النكبة أدى إلى هجرة الكثير من المثقفين في فلسطين ليتكون أدب الشتات في هجرتهم لمناطق مختلفة، فبزغت أسماء جديدة في عالم الرواية على الصعيدين: الداخلي والخارجي وانقسموا إلى قسمين: قسم منهم نبغ قلمه من الرواية واستقروا فيها أمثال **سحر خليفة**، وقسم آخر قدم إلى الرواية من بوابات الأدبية الأخرى: كالشعر والمسرح والقصة القصيرة والنقد أمثال: سميح القاسم، على الخليلي وأسعد الأسعد وغيرهم كثير[3].

---

1 جهينة عمر الخطيب: تطور الرواية العربية في فلسطين(1948, 2009) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللغة العربية، إشراف خليل الشيخ، اليرموك، الأردن، **2018**، ص 22.

2 المرجع نفسه، ص 22.

3 ينظر، عمر السعيد عبد الجبار القزك: الشعراء الروائيون في فلسطين (1948،2013) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف عادل الأسطة، كلية الدراسات العليا، النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014، ص 89.

وفيما يتعلق بالأدب الفلسطيني في الضفة والقطاع مقارنة بالأدب في فلسطين 1948، فإن الاختلاف يكمن في طبيعة المعايشة وطرق الاحتكاك بالدولة الصهيونية، ففي الوقت الذي يعاني فيه الفلسطينيون في الضفة والقطاع من ممارسات عسكرية يومية وصراع أمام الحواجز التي يضعها الجيش الصهيوني، فإن العربي في إسرائيل، يعاني الصراع ذاته بشكل مختلف، فصراعه في المعايشة الحياتية ومعاملته كمواطن من الدرجة الثانية، وشعوره بالتمييز العنصري.[1]

والاختلاف الجوهري بين أدب الضفة والقطاع وأدب فلسطين 1948 يكمن في مسألة الهوية، فكلاهما يعبر على آلام الاحتلال، بيد أن روائي48 مشغولون بأزمة الهوية التي يعانون منها، إذ يقدم روائيو فلسطين 48 تجربة لما يصوره الروائي الفلسطيني في الضفة والقطاع.

عانى الفلسطينيون في فلسطين 48 من ازدواجية انتمائهم النفسي والعاطفي للأهل في الضفة والقطاع، ويرى الروائي "**ادمون شحادة**" أن أكثر من يعانون من هذه الازدواجية هم المثقفون والأدباء، وطلاب الجامعات حيث تكثر مقابلاتهم واصطداماتهم مع هذه الظواهر خصوصا قضية كونهم مواطنين إسرائيليين، إذ عليهم الانصياع لقوانين الدولة التي قد تتعارض بعضها مع قوميتهم العربية، وارتباطهم الفكري والروحي والمعنوي مع أبناء شعبهم الفلسطيني[2].

تميز الأدب الفلسطيني بضعف التقنيات الفنية وهذا يرجع للعزلة الكلية عن العالم العربي في الفترة الممتدة من 1948-1967 وعدم الاحتكاك به، وبكسر الحاجز في 1967 بدأ الزحف الحقيقي للأدب الفلسطيني وصار بوسعه أن يعيش تطورا حقيقيا، سواء كان في المضامين أو في الشكل الفني.

---

1 جهينة عمر الخطيب: تطور الرواية العربية في فلسطين(1948، 2009) ص 23.

2 المرجع نفسه، ص 25.

كانت هذه المرحلة بمثابة حياة جديدة للأدب الفلسطيني حيث تنوع فيها الإنتاج العربي بين الشعر والنثر.

وظهرت فنون نثرية جديدة كالقصة والمسرحية والرواية وغيرها وكان شعارهم الوحيد " القتال من أجل الحرية واسترجاع **السيادة الوطنية** ".

وتجلت فكرة المقاومة في الأدب الفلسطيني في كتاب المقاومة **لغسان الكنفاني** ونشر عام 1967، كما صدر لا يقل أهمية في الشعر الفلسطيني بعنوان ديوان **الوطن المحتل** عام 1968 " يوسف الخطيب"، ومن شعراء الذين ظهروا في تلك المرحلة الواجب الإشارة إليها (إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، عبد الرحيم محمودي، أما الرواية فصدر منها " صراخ الليل الطويل" لجبرا إبراهيم جبرا، " فداء فلسطين" للروائي رجب توفيق، ولم تكن الرواية تقل وقيمة الشعر فنيا خلال تلك المرحلة.[1]

ومن خلال ما ذكرناه سابقا، ستخلص أن الأدب الفلسطيني قد تميز بعدة خصائص أهمها:

1. كان الأدب الفلسطيني مستمدا من الواقع، معبرا عنه بتعبير حي، فلم يكتف، بواقعه فقط، بل تجاوزه إلى واقع الدول العربية الأخرى، فهو بطريقة أو بأخرى يعتبر أدب واقعي.
2. إن القضية الفلسطينية وهج التجربة، فهذه التجارب ساعدت هؤلاء الكتاب في الخوض في الكتابة والترجمة، وأصبح الأدب الفلسطيني جزء من الأدب العربي.
3. كان التصوير لمأساة الشعب الفلسطيني الذي يصارع ويلات الاحتلال الصهيوني.

[1] فاروق وادي : مدخل تاريخي للرواية الفلسطينية،www.thaqafa.org-18-2-2007-5-29

4. الأديب في الأرض المحتلة، أديب واقعي ينهل من بيئته وليس مقلدا.
5. أدب زاخر بالحياة سجل فيه أصحابه تجاربهم الشخصية وأحداث شعوبهم من زوايا متعددة.
6. أدب يعكس صدق الإحساس لدى أصحابه بوضوح بكل ما يحمل من الألم الناجم عن الاحتلال والتشريد والجوع والقمع.

ومن هنا نستنتج أن الأدب الفلسطيني كان مرآة عاكسة لشعبه حيث كانت بدايته في القرن العشرين، وكان موضوعه الأساس قضيته المصيرية، ونجده مر بمرحلتين مرحلة ما قبل النكبة التي استولى فيها الشعر على النثر، ومرحلة ما بعد النكبة التي عرف فيها الأدب نقلة نوعية إلى عالم الرواية، وكان أدبها واقعيا بحتا مصورا لواقعه وواقع شعبه.

2.التنظير للفن الروائي في فلسطين:

كانت بداية الفن الروائي والقصصي الفلسطيني تهدف إلى الترفيه والتسلية عن طريق "الترجمة" و "الصحافة"، إلا أنه بعد فترة بدأ بعض الروائيين ينحون بطريقهم نحو محاولة تقليد القصص الغربي لكن دون أن تفلح هذه المحاولات من قبل الروائيين في التخلص من الموضوعات العامة والمقيدة لها[1].

يعتبر بيدس رائد الرواية والقصة العربية في البلاد، كما يعتبر رائد الترجمة لا سميا من الروسية (ومن العربية إلى الروسية) إذ ترجم في وقت مبكر أعمال ابداعية مثل روائع تولستوي، إضافة إلى اصداره العديد من الأعمال الأدبية وكتب حول مواضيع تاريخية ولغوية مختلفة وألف كتب تدريس في مجالات عديدة، كما

1 مسك مصطفى مرار: الشخصية في الرواية الفلسطينية "روايات أنور حامد أ نموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف موسى خوري، قسم اللغة العربية، جامعة بيرزنت، 2017، ص 31.

نشر يومياته في السجن" حديث السجون" حيث وصف تجاربه في السجون والاعتقالات في ضل السلطات الانتدابية في القدس[1].

فكانت نشأة الرواية الفلسطينية مثل غيرها، عن طريق الصحافة في الجرائد والمجلات وعن طريق الترجمة، وذلك بترجمة الرواية من اللغة الأجنبية إلى العربية، إضافة إلى تبادل الثقافات التي يساهم الاستعمار.

وقد ساعدت هذه الترجمات على ظهور نوع آخر من القصص وهي" القصة الفنية" المتأثرة بالأساليب القصصية الهزلية يقول: وإذا كان محمد حسين هيكل أول من كتب القصة الفنية متأثرا إلى مدى بعيد بالأساليب القصصية الغربية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وقد خلط بين الواقعية والرومنسية في قصة" زينب" فقد كان " خليل بيدس" في القدس، يفعل مثل هذا ويتخذ من مجلة " النفائس" ميدانا لنشر قصصه كانت ترجمة القصص الروسي ونقله إلى العربية هي المرحلة الأولى من الترجمة وانتقل إلى التأليف والاقتباس.

ولهذا فإن عنصر الترجمة في القصة الحديثة كان من الوضوح بحيث يكون مادة صالحة للدراسة المنفصلة، ومنذ ترجمات" بيدس" وتأليف للقصة الطويلة (الوارث) وإصداره لمجموعة القصصية" مسارح الأذهان" ومرورا بالترجمات المتعددة في الصحف والمجلات، كل هذا شكل مؤثرا واضحا أسهم في تطور القصة وساعد على تبلورها[2].

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى الجهود المبكرة لـ " أحمد شاكر الكرمي" التي مهدت الطريق لتطور فن الرواية في فلسطين، وذلك عن طريق الترجمة من

---

1 خليل بيدس: جرايد النفائس العصرية، web,nli,org,il.

2 أسماء محمد الزريقات: النقد العربي الحديث" محمود سيف الدين الإيراني أ نموذجا" https://books.google.dz .

الإنجليزية إلى التركية، فقدم رواية" الفلسفة الشرقية" أو" نادي سوارت "البرناردين دوسان بيير سنة 1921 ورواية "مي" أو خريف الربيع سنة 1922 عن شوسر وقد تميزت ترجماته بالأمانة العلمية[1].

أما مجلة الزهرة فقد أسسها جميل البحري، فكان لها الفضل في نشر القصص الموضوعية والمترجمة مع ازدياد إقبال القراء العاديين وأنصاف المثقفين على تناولها باعتبارها مادة للتسلية، دفع أصحاب المجلات لتخصيص أعمدة ثابتة للقصة، ففي مجلة النفائس العصرية كان ينشر في كل عدد رواية وقصتان من النمط المترجم، أما في مجلة الزهرة فقد قسمت إلى ثلاث أقسام خص القسم الأول منها بالرواية المترجمة.[2]

فعلى مدى أهمية الترجمة في نشأة الرواية الفلسطينية، إلا أنها لم تكن حرفيا صادقة بل يتصرف المترجمون في هذه الرواية كما يشاءون، أمثال " خليل بيدس وجميل البحري".

وينطلق "جبرا إبراهيم جبرا" منة فكرة أن التأثر بالروائيين الغربيين أمر لا مفر منه في مجال الرواية فيقول:" لن يرغم الروائي مهما كان أصيلا، أنه ابتدع أسلوبه من الصفر، أو أنه لم ينهل من ينابيع هؤلاء الصانعين المهرة، ولكن الشيء الذي يبقى دائما عندما يحذف الروائي الطرق الأسلوبية كلها، هو ذلك الشيء المتميز... فهيكله الأسلوبي في ختامه المطاف لن ينهض على قدميه إلا إذا ملأه بأسلوبه،

1 فاروق وادي: مدخل تاريخي للرواية الفلسطينية، www.thaqafa.org 18-2-2007، 5،29.

2 محمود فهمي نابلسي: الرواي والروائي، الشفاهية في بواكير الرواية الفلسطينية قبل عام 1948، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدبها، إشراف موسى خوري كلية الآداب، جامعة بيرزنت، 2018. ص 18.

وقدرته على استدراج الأحاسيس والصور، وذلك بواسطة ما ينتهي وما يبدع من طرائق..."[1].

إن الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، تعد حافزا قويا للروائي ليكتب ويعبر عن همومه وهموم شعبه، لذا عمد في كتاباته على الواقع يصور النكبة والضياع والتشرد في رواياته، منطلقا من الماضي بما فيه من آلام وجراح وبكاء لفهم الحاضر أو الواقع المعيش.

ومن هنا نجد أن الرواية الفلسطينية، منذ بداية الستينات تنحو منحى واقعيا وواضحا إذ أدت عوامل كثيرة إلى تبلور هذا الاتجاه والمفاهيم الجديدة، وانطلاقه حركة التحرر الفلسطيني مما أدى إلى سيادة الاتجاه الواقعي على مجمل النتاج الروائي، حيث ظهرت على الساحة الأدبية بعض الأعمال الروائية ذات الصبغة الواقعية التي تناولت القضية المصيرية بعمق، ورؤية واعية متأنية، ولتقنية فنية متطورة، كما هو الأمر في روايات "**غسان كنفاني**" ، وبما أن الواقعية تلقي على الكاتب مهمة إنسانية ستطلب النهوض بها معرفة عميقة بقوانين الحياة والتطور، وفهما صحيحا للصفة التاريخية للحوادث وموهبة قادرة على استشفاف المشاعر الإنسانية، واكتشاف الأفكار التي تعمل في أعماق المجتمع، فإن الروائي الفلسطيني كان على قدر المسؤولية في استيعاب الواقع.[2]

ورصد حركته وتحولاته، فهو على الرغم من انشغاله بقضيته الوطنية، لم ينطو على ذاته ولم ينفلق على عالمه وهمومه، بل تجاوز ذلك إلى الاهتمام بقضايا الإنسان وصراعه مع ظروفه القاسية سواء كان رجلا أو امرأة.[3]

---

1 ماجدة حمود: النقد الفلسطيني في الشتات، مؤسسة عيبال لدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 1992،ص 56-57.

2 حسان رشاد السامي: المرأة في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1889، ص 16.

3 المرجع نفسه، ص16.

فالروايــة تكتســب قيمــة وأهميــة بقــدر مــا تطــرح مــن قضــايا فكريــة وإنســانية، وتحظى بالعمق والطرافة، وتحت التساؤل والتأمل والحوار[1].

بمــا أن الروايــة الفلســطينية قامــت بتصــوير الواقــع، واســتمدت موضــوعها منــه، فـإن الروائـي اتخـذ الاتجـاه الـواقعي سـبيلا لـه فـي كتاباتـه عـن هـذه القضـية المصـيرية التـي تمـس مجتمعـه، فهـو لـم يكتـف بالكتابـة عـن قضـيته فحسـب، بـل تجـاوز ذلـك إلـى الكتابة عن موضوعات وقضايا الأمة العربية.

زمــن هنــا نجــد أن الروايــة الفلســطينية كانــت بمثابــة مــرآة عاكســة للمجتمــع أو الواقـع المريـر الـذي يعيشـه الشـعب الفلسـطيني حيـث كانـت نشـأتها واقعيـة فـي وسـط الصــحافة والترجمــة وبــداياتها تعــود إلــى عــام 1937 وموضــوعها الأســاس "القضــية الفلسطينية".

1 سامي سويدان: فضاءات الرد ومدارات التخييل-الحرب والقضية والهوية- في الرواية العربية، دار الآداب، ط1، لبنان 2006، ص 11-12.

3. الإنتاج الروائي في فلسطين:

حفل الأدب الفلسطيني بكوكبة من الأدباء الذين وظفوا السرد في إبراز مسائل اجتماعية وفكرية، تتعلق بالإنسان الفلسطيني وقضاياه الدينية والقومية والوطنية منذ عصر النهضة ونهايات الحقبة التركية، والنكبة وما تلاها، وإذا كانت الترجمة السردية من الآداب الأخرى خاصة الروسية والفرنسية والإنجليزية هي السمة الغالبة على بدايات هذا السرد، فقد كان للتأليف حظا وافرا عند أولئك المترجمين[1] فبالإضافة إلى ترجمة الروايات من الآداب الغربية إلى العربية كانت هناك روايات من إبداعهم عالجوا فيها قضاياهم وقضايا الوطن العربي.

ليس من السهل على الباحث أن يقدم بيوغرافيا دقيقة للإنتاج قريب العهد، بل حتى الأقدم مزال مستعصيا على الحصر وهذا ناجم على الاحتلال والشتات وللاستقرار الذي تميز به الوضع الفلسطيني[2].

كان خلاف حول أول رواية عربية فلسطينية ضمن الفن الروائي الفلسطيني، حيث تشير دراسة إحصائية إلى عدد من الكتابات الروائية عام 1920 إلى روايتين "الوارث" لخليل بديس، "ظلم الوالدين" لـ "يوحنا فكرت"[3]، بل ثمة رواية ثالثة لإسكندر الخوري بعنوان: "الحياة بعد الموت" وتلك الروايات الثلاث لم يتيسر لأحد الإطلاع عليها سوى ما علق بذاكرة قرائها الأوائل، وعامة فإن المحاولات الروائية التي صدرت بين عامي 1920 و1943، لم تلق حظها من الدرس التقليدي بسبب عدم

1 عمر سعيد عبد الجبار القزك: الشعراء الروائيون في فلسطين، ص 87.

2 وليد أبو بكر، تبين، العدد2، 2016، ص 135.

3 ينظر نضال صالح :نشيد الزيتون – قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية – اتحاد الكتاب العرب ، ط1 دمشق ،سوريا،2004،ص17.

توفرها في المكتبة العربية من جهة، وبسبب عدم وجود كتابات نقدية في مرحلة صدورها أو ما بعدها من جهة ثانية.[1]

ومن الرواد الذين ساهموا في نشأة الرواية الفلسطينية "إسحاق موسى الحسيني" في روايته " مذكرات دجاجة" 1943، وقد عالج الحسيني في روايته قضايا متعددة تتمثل في الأخلاق والمثل والمبادئ والحب والسلم والصراع، وتشكل رواية " مذكرة دجاجة" منعطفا في تاريخ الرواية الفلسطينية بوصفها النص الروائي من أعمال تلك المرحلة، والذي حقق رواجا استثنائيا وقت صدوره حسب رأي "فاروق وادي"[2]، وفي عام 1946 أصدر "محمد العدناني" رواية بعنوان "**في السرير**" وفي عام 1947 أصدر "**إسكندر الخوري**" رواية بعنوان "في الصميم" وأصدر "**عازف العارف**" رواية "مرقص العميان" فهذه الروايات الصادرة قبل عام 1948 كانت سوى محاولات سردية مبعثرة، لم تستطع أن تشكل إرثا وجذرا تتنامى منهما المحاولات الروائية الفلسطينية في السنوات اللاحقة، بسبب عدم قدرة كتابها على الإمساك بأدوات الكتابة الروائية.[3]

وإذا ما نظرنا إلى الإنتاج الروائي في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين أي حتى 1950، فسنجد أن عدد الروايات الصادرة في هذه الفترة قد بلغ (38) رواية فقط، أي بمعدل رواية واحدة كل سنة ونصف سنة، ويلاحظ على هذا الإنتاج أنه إنتاج متقطع فهناك قفزات زمنية عديدة بين صدور رواية أخرى، وأن معظم

1 ينظر، نضال الصالح: نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 2004، ص18.

2 عبد العزيز السبيل وأخرون: الأدب العربي الحديث، تاريخ كيمبردج للأدب العربي، النادي الأدبي الثقافي، ط1، المملكة العربية السعودية، ص17.

3 نضال الصالح: نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية، ص 19.

أسماء الكتاب لا تتكرر في المراحل الأخرى، كما يلاحظ عدم وجود أي كتابة في حقل الرواية.[1]

وربما يعزى قلة الإنتاج –إضافة إلى جدة فن الرواية وصعوبته–إلى ضعف القاعدة المادية التي تتطلبها الرواية من مثل المطبعة والمدارس والمكتبات والصحافة، وتحولات اجتماعية اقتصادية تمس بنية المجتمع، ووجود متلقي[2].

وفي الوقت الذي يشير فيه إلى تصاعد ملحوظ في عجلة الرواية بعد عام 1950 ظهرت أسماء عديدة أمثال: إبراهيم موسى، فهد أبو خضرة سليم خوري، توفيق معمر، توفيق فياض وغيرهم.

إلا أن هذه الفترة لم تكرس سوى اسم واحد هو "**غسان كنفاني**" [3]والباحث في أدب غسان كنفاني يجد انعكاس قضية فلسطين في كتاباته، ورواياته ومقالاته، بل هي موضوع حياته ومماته، ظل يؤمن بقضيته إلى حد الشهادة[4].

كان غسان كنفاني يعكس بصورة أمنية وصادقة واقع الشعب الفلسطيني فجاءت رواياته مشحونة بالهاجس الوطني، مبلورة الرؤية (الكنفانية) بين الحلم والواقع (الثورة والمستقبل) من جانب، وبين (الأنا والآخر) من جانب آخر، وهكذا يكون تمكن غسان كنفاني من تجسيد قضايا أمته بصورة مباشرة وغير مباشرة بامتلاكه عدة أساليب تعبيرية متعددة ورؤى فكرية وحياتية وإيديولوجية استنطق بها مفهوم الوجود البشري والفلسطيني.

---

1 شكري عبد العزيز ماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن ق 20 مع بيوغرافيا، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 17.

2 المرجع نفسه، ص 17–18.

3 عمر سعيد عبد الجبار القزك: الشعراء الروائيون في فلسطين، ص88–89.

4 صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدولاي، عمان ، ط1، 2006، ص 51.

لقد انعكست إيديولوجية غسان كنفاني حين أطلق صرخته الفكرية في رواية "رجال في الشمس" "لماذا لم تدق جدران الخزان[1]؟؟ " احتجاجا على النوت المجاني، كانت أسئلة فكرية عارمة راودته في بداية حياته الأدبية، استطاع أن يبلورها في خطابه الروائي لتحمل في منظورها إجابات على وجود الإنسان الفلسطيني في منفاه، وهو يشق طريقه دون سند خارجي، وتتجلى أيديولوجيته في رواية "ما تبقى لكم" على لسان حامد [2]"أورثتني يقيني في وحدتي المطلقة مزيدا من الرغبة في الدفاع عن حياتي دفاعا وحشيا".[3]

ويلاحظ في هذه الفترة بروز أسماء شبه محترفة للفن الروائي وتميزت بغزارة إنتاجها أو تطوره من الناحية الفنية، ومن هذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر: جبرا إبراهيم جبرا، تيسير سبول، وأصيل حبيبي، ومؤنس الرزاز وأمين شنار وعيسى الناعوري وأفنان القاسم ورشاد أبو شاور وغيرهم من الكتاب[4].

فرغم تصاعد الإنتاج الروائي وتزايد الأسماء الروائية في هذه الفترة إلا أننا نلاحظ طغيان اسم واحد وهو **غسان كنفاني** كما ذكرنا سابقا وهذا يرجع إلى إبداعه المتميز، فقد حمل بين أكتافه وكنا بأكمله فحارب العدو بقلمه، فقد كان قلمه أقوى من رصاص كان عبارة عن لواء فكري مسلح، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يبدع كما هو أو أن يأخذ مكانه.

وفي الوقت نفسه توقف الإصدار الروائي بعد عام "1967" إلى غاية عام "1974" بسبب الاحتلال وما نجم عنه من شتات فإن الرواية أخذت تتصاعد

1 غسان كنفاني: رجال في الشمس، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013، ص 108.

2 صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص28.

3 غسان كنفاني: ماتبقى لكم، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013، ص 57.

4 شكري عزيز الماضي: الرواية في فلسطين والأردن في ق 20 مع بيليوغرافيا، ص 18.

وتيرتها في الثمانينات وبداية التسعينات من القرن المنصرم، حيث يقدر مجموع روايات هذه الفترة بـ: "30" رواية، فرغم محاولات الاحتلال الصهيوني في إيقاف الإنتاج الروائي إلا أنه لم يمنعهم من الكتابة، بل زادهم ذلك عزما وإرادة، فقد انبثق عن الفعل الأدبي الفلسطيني كم كبير من الروايات، وانضمت أقلام جيل جديد من الروائيين إلى من سبقوهم، بتصويرهم للواقع الجديد الذي فرض على الفلسطينيين في وطنهم وحال غربتهم في شتاتهم، وفي السنوات ما بين (1990-1993) بلغ الإنتاج ذروته، وترجع غزارة هذا الإنتاج إلى الأوضاع الجديد التي فرضت على الذات العربية البحث عن مفاهيم جديدة وتصورات مستحدثة، وأدوات فاعلة لتفسير الواقع وفهمه وتجاوزه في آن واحد فالرواية تعبير عن مجتمع يعي أنه يتغير، ولا تلبث أن تصبح تعبيرا عن مجتمع يعي أنه يتغير[1].

نستطيع القول: إن جل هذه العوامل أسهمت في بلوغ الرواية ذروتها، وذلك بتوثيقها للوقائع والأحداث الفلسطينية كما كانت قبل النكبة، وكيف تغيرت بعدها، فهي تعبر عن الواقع ومحاولة إعطاءه مفاهيم وتفسيرات.

وفي الأخير يسعنا أن نقول: رغم الظروف التي كانت تعيشها فلسطين نتيجة الاحتلال الإسرائيلي، الذي حاول طمس شخصية وعروبة الشعب الفلسطيني عامة والكتاب خاصة، إلا أننا نرى أن الإنتاج الروائي عرف تذبذبا وانقطاعا قبل النكبة لكن بعد سنوات قليلة استطاعت الرواية أن تفرض سيادتها وتتطور شيئا فشيئا إلى أن بلغت درجة كبيرة من التطور، وأصبحت شأنها شأن الرواية العربية.

1 ينظر، شكري عزير الماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن في ق 20 بيليوغرافيا، ص 19.

4.سمات الرواية الفلسطينية:

للرواية الفلسطينية طابعها الخاص، وسماتها الخاصة، فهي ليست كأي رواية اجتماعية ثقافية لشعب ما، فهي الصورة تختلف تماما، إذ أن لها خصوصيتها وهي تعكس-بالضرورة-نضال الشعب الفلسطيني، هذا ما جعل الرواية الفلسطينية تتسم بمجموعة من الصفات الموضوعية والفنية.

أ-السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية:

من أهم السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية نذكر ما يلي:

1.**البحث عن الذات:** وهذا ما نجده مثلا في رواية "**عائد إلى حيفا**"لـ"غسان كنفاني"، حيث اهتمت الرواية الفلسطينية بالهجرة التي فرضت على الشعب الفلسطيني عام النكبة، وركزت عليها وصورت ما فيها من ظلم واضطهاد،حيث وجد الفلسطيني نفسه متشردا ولاجئا خارج وطنه الأم، التي طالما احتضنته وتعلق بها.[1]

2.**الجانب التاريخي:** كما تناولت الرواية الفلسطينية أحداث النكبة من زاوية تاريخية، وسلسلة "الملهاة الفلسطينية" للروائي الفلسطيني "إبراهيم نصر الله"، تعد ملحمة درامية وروائية تاريخية، أرخ فيها نصر الله تاريخ فلسطين من الدولة العثمانية حتى الآن، من خلال سبع روايات، هم كالآتي حسب التسلسل الزمني: قناديل ملك الجليل، زمن الخيول البيضاء، طفل الممحاة، زيتون الشوارع، أعراس آمنة، تحت شمس الضحى.... والملهاة الفلسطينية، مشروع لحماية الذاكرة.[2]

3.**المعاناة الفلسطيني:** عاش الشعب الفلسطيني ظروفا مختلفة عن شعوب العالم الأخرى، فقد ألمت به أوضاع سياسية، واقتصادية واجتماعية ناتجة عن

---

1 عمر عبد الجبار القزك: الشعراء الروائيون في فلسطن، ص 88.

2 أميرة جمال: الملهاة الفلسطينية من البداية وحتى النهاية، https://www.noompost.com.

الاستعمار والاحتلال المتتالي لأرض الوطن، وآخرها الاحتلال الإسرائيلي الذي مزال قابعا في فلسطين، فأفرزت نكبة عام 1948 معاناة كبيرة وحقيقة لهذا للشعب، وقد أبدع "غريب عسقلاني" في هذا المجال فقدم لنا أدبا ملتزما من خلال رواياته التي صورت لنا جل معاناة الشعب الفلسطيني في رواياته "جفاف الحلق ومرارة اللسان"[1].

4.**المرأة:** نشأت المرأة الفلسطينية في ظروف استثنائية، حتمت عليها تجاوز القيود والعادات والتقاليد التي تفرض عليها، فجاءت صورة المرأة قريبة من صورة الرجل، إذا تقوم بمهامه قريبة منه، وتسانده في الوقت ذاته، فساهمت في الدفاع عن قضيتها، فحملت على عاتقها مسؤولية النضال إلى جانب الرجل، فكانت المرأة الثورية بذاته ومن صور المرأة المناضلة المتشبثة بالأرض، صورة "سمر" في رواية "باب الساحة" لخليفة سحر فسمر خريجة جامعة النجاح التي تدخل حيز الفعل الثوري وتتنامى تجربتها وانصهارها مع الواقع الذي يفرض تغيراته.[2]

كانت مساهمة المرأة الفلسطينية في الفعل الثوري لم يكن مساهمة تشكيلية بل فعلية، فكانت إنسانة مكافحة، تعمل من أجل المستقبل ومتفائلة به، فلم تستسلم للاحتلال.

5.صورة الآخر: وفي الفترة الأخيرة شاع ظهور صورة آخر عند الروائي الفلسطيني، فمثلا في رواية "مصائر":كونشيرتو الهولوكوشو النكبة قدم ربعي المدهون المستعمر الصهيوني إنسانا كامل الأوصاف، فربعي أعاد القارئ إلى

1 نسرين جمال النيرب، تقنيات السرد في روايات غريب عسقلاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف محمد صلاح زكي أبو حميدة: قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2017، ص 117.

2 مسك مصطفى مرار: الشخصية في الرواية الفلسطينية "ورايات أبو حامد أ نموذجا"، ص 103-104.

ظاهرة لافتة في الأدب الفلسطيني بدت خافتة ثم أخذت تظهر إلى السطح أكثر وأكثر، بخاصة في أدبيات ما بعد أوسلو، وهي الكتابة عن المجازر التي تعرض لها اليهود في أوروبا، وتحديدا في ألمانيا النازية[1].

ب-السمات الفنية للرواية الفلسطينية:

على الرغم من أن الرواية الفلسطينية بعد النكبة قد نجحت في تصوير فترة المأساة وما خلفته من ضياع وتشرد وبؤس وشقاء للشعب الفلسطيني الذي هام على وجهه فإنها في الوقت نفسه "لم تعبر هذه الموضوعات بشكل فني، بل طغى معظمها الحماس والعاطفة مما أدى إلى ارتفاع النبرة الخطابية والتقريرية، والانسياق وراء الأحداث السياسية، وتضيف معنى ما حدث بالاقتصار على دلالته السياسية، وتضيف معنى ما حدث بالاقتصار على دلالته السطحية وأطلق الروائيون الشعارات والهتافات في قص رومنسي شحنة أبطاله أبطاله بالأفكار والمبادئ والتطلعات الوطنية، ومن ناحية أخرى يعتبر "السعافين" أن روايتي "رجال في الشمس" و "ما تبقى لكم" للكاتب "غسان كنفاني" من الروايات التي اعتمدت على الشكل الأقرب للمعاصرة."[2]

تلك الرواية التي قام بناؤها الروائي على حدث، غير أن ذلك الحدث وتوتره من خلال أساليب السرد المختلفة: التعاكس والتقاطع والاسترجاع والتداعي وتيار الوعي والسرد المباشر من أجل تكثيف اللحظة التي يتطور فيها الحدث، لذا فإن

---

1 ما قالوه عن مصائر ريعي المدهون، http://www.arab48com 4ماي، 2017.

[2] حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتحليلتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، تخصص أدب ونقد ،اشراف يوسف رزقة ، قسم اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة الاسلامية ،فلسطين 2008،ص36.

الروايـة الفلسـطينية التـي تعتمـد فـي بنائهـا الفنـي علـى الحـدث غالبـا مـا يهـتم بـإبراز الحدث السياسي والعسكري في الصراع مع يهود.[1]

وفـي نظـر "فـاروق وادي" أن "غسـان كنفـاني" هـو الـذي نجـح للمـرة الأولـى فـي تملـك الواقـع، وتملـك الاداة الفتيـة وتضـافرهما الجـدلي علـى صـعيد الروايـة الفلسـطينية، وبجانبه أيضا الروائي "نواف أبي الهيجا" في رواية "الطريد"[2].

كمـا يبـرز فـي هـذا المجـال اسـم الروائـي "أميـل حبيبـي" مـن خـلال روايتـين همـا "سداسـي الأيـام" و"اختفـاء سـعيد أبـي الـنحس المتشـائل" واعتبـرت هـذه الأخيـرة مـن أهـم إنجازاتـه العربيـة خـلال السـبعينات وإضـافة نوعيـة إلـى الأدب العربـي السـاخر، ثـم ظهـرت روايـة "السـفينة" التـي أعـادت إلـى الأذهـان اسـم صـاحبها "جبـرا إبـراهيم جبـرا" وفيهـا يتشـابك الماضـي بذكرياتـه مـع الحاضـر المحصـور فـي مـدى زمنـي لا يتجـاوز الأسبوع.[3]

وفـي محاولـة لرصـد السـمات الفنيـة فـي مجـال الإبـداع الروائـي الفلسـطيني الخـاص بتلـك المرحلـة يشـير "فـاروق وادي" إلـى مـا تميـز بـه كـل مـن الـروائيين الفلسـطينيين "غسـان كنفـاني وأصـيل حبيبـي وجبـرا إبـراهيم جبـرا" مـن نضـج فنـي مـع عـدم تقليلـه مـن أهميـة الأعمـال الروائيـة الفلسـطينية الكثيـرة التـي ظهـرت فـي تلـك الفتـرة نفسـها وشـاركت فـي الإجابـة عـن أسـئلة زمانهـا فـي المنفـى والثـورة وتحـت الاحـتلال ويـرى أنهـا بحاجـة إلـى دراسـة تفصـيلية لأنهـا تـومئ إلـى آفـاق قادمـة قـد تكـون علامـات جديدة في مسار تطور الرواية الفلسطينية من الأعمال الثلاثة.

---

1 حسين الصليبي، الرواية الفلسطينية وتحليلتها الفنية والموضوعية ، ص 36.

2 ينظر المرجع نفسه ، ص40.

3المرجع نفسه، ص36.

4. القضية الفلسطينية في الرواية العربية:

منذ وقعة نكبة العام 1948م، تحركت أقلام للدفاع عن فلسطين قضيتنا، تاريخيا وفكريا، فخطت الأشعار، وغُلفت الكتب، وغدت الكتابة عن فلسطين أمرا واجبا تتحمله الأمة، وأثار الكتاب في هذا الصدد معاني كثيرة فترددت على آذان الناس ألفاظ الأمة والهوية والحضارة والمقاومة، والاحتلال، نعم!كانت ولا تزال فلسطين صحوة تجمعنا من جديد حول معمى الأمة التي تقف وتبني ذاتها، وتمكن لأفرادها ثقافيا وعلميا، فلسطين الحرة وحدها من أصّلت للهوية مكانتها في عقول الشباب حديثا، وهي أيضا التي وقفت أمام العبرية المتفحشة في أرضها بسلاح اللغة العربية، وفنونها، آدابها.

استلهمت القضية الفلسطينية الكثير من الكتاب العرب وأبدعوا في معالجتها، كونها تختلف عن أي قضية أخرى في حجم المعاناة وأصبحت قضية العالم العربي برمته، وهذا ما انعكس على الأدب العربي.

فالأدب يعتبر نتاج عقول ومشاعر إنسانية، تتأثر بطبيعة الحال بالعوامل المحيطة بها من حزن إلى فرح، ومن تفاؤل إلى تشاؤم من حيث يستطيع به الأديب نقل القارئ إلى تجارب إنسانية ومشاعر متضاربة، يعكس حيرته وقلقه لقاء ما يصادفه في حياته من تجارب أثرت في إبداعه.

فالأديب كالمصور اليقظ الذي يصور أبرز ما يحدث على الساحة يطرح رؤيته واستقراءه للحديث، وقد يكشف نبوءات مستقبلية لواقع الصراع وصيرورته، وتعد الحروب من أقوى ما يؤثر في إبداعه، فيحاول أن يصد القارئ بخيط، يصله

بالأحداث الدموية البشعة كأنه حاضر في المعركة، وشاهد على ما يجري، ينقل المبدع هذه المشاعر بلغة أدبية بعيدة كل البعد عن التقرير والمباشر.[1]

فالأديب هو المرآة العاكسة للمجتمع، فهو يؤثر ويتأثر بقضايا مجتمعه، فتلك الصراعات والنزاعات التي تحدث في الوطن العربي فيقوم بنقل الأحداث من الواقع ويصبها في كتاباته بعد أن يضفي عليها لمسته الخاصة ويطرح أفكاره، فهو لا يقوم بسرد الأحداث كما في التاريخ، بل يحاول أن يضع القارئ محل تلك الأحداث لئن كان الشعر أكثر فنون ذلك الأدب تفاعلا مع القضية في نهاية الخمسينات تقريبا، فإن الرواية العربية سرعان ما أبدت اهتماما بها وسرعان ما وجدت فيها أيضا وسيلة للتعبير عن إحساس المثقفين العرب عامة بضياع جزء غال ومقدس من الأرض العربية إلى حد يمكن القول إنه ما من قطر عربي إلا وقد شارك برواية أو أكثر في هذا المجال.[2]

كان للرواية دور كبير في نقل الثقافة الفلسطينية، لاتساع مساحتها وقدره الكاتب في التعبير عن أفكاره وآراءه بطريقة مباشرة أو عن طريق الرمز، فهي تأخذنا إلى عمق النفس الإنسانية لتترجم معاناتها، حيث تسعى إلى تسليط الضوء على المشكلات التي كانت وليدة الحرب.

مع ظهور منظمة التحرير عام 1965 وبعد نكبة عام 1967 بدأ الزحف الحقيقي للرواية الفلسطينية، وصار بوسعها أن تعيش تطورا حقيقيا، سواء أكان في المضامين، أم في الشكل الفني، فهزيمته 1967 كانت بمثابة الحد الفاصل بين مرحلتين في حياة الرواية في الوطن العربي، فالهزيمة أسقطت مجموعة من القيم

1 هيفاء حامد سند العصيمي: القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة–دراسة مقارنة–، ص 11.

2 نضال الصالح: نشيد الزيتون: قصة الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، ص40.

والأخلاق، إذ أخذت خلخلة كاملة على جميع المستويات، فتقدم الإنسان العربي بثقافته ليكون ملما بما عليه الواقع، وبهزيمة 1967انتج تمرد على كل ما هو متوارث وتقليدي، وولادة رواية جديدة إلى جانب روايات النكبة، دالة على الواقع ومتماشية معه.[1]

ومن بين الأحداث التي ساهمت في تطور الرواية العربية هذه الهزيمة التي استلهم الروائي أحداثها وعبر عنها في كتاباته، كونه لم يجد سوى هذه الوسيلة الأدبية لنقل هذه الوقائع، ذلك توظيفه للغة والأسلوب اللذان يرتبطان بهذه الأحداث، ومواجهته لشتى أنواع الاحتلال الذي يسعى لمحو كل ما يتعلق بالعالم العربي.

ظل الهاجس المسيطر على الروايات العربية هاجس الحرية والكرامة والإرادة والإيمان بالنصر، فذاكرة الروائيين مشتغلة بالذكريات والحنين للماضي الجميل، وأقلامهم ممتلئة مرارة ترفض الرضوخ للواقع بما يحمله من معاناة، فكانت الرواية بمثابة دائرة واسعة من دوائر الرصد والمتابعة لأبعاد القضية الفلسطينية، وملابستها وتطورها وتسلسلها التاريخي، حيث تمكنت من توثيق الأحداث، ورصد الآثار التي يحاول المحتل محوها وإزالتها وتهويدها، فجاء ذكرها في الرواية دربا من دروب الحفاظ عليها، ورسمها في خيال القارئ حتى تظل صورة الفلسطيني حاضرة في ذهنه، وبهذا تكون قد خدمت القضية الفلسطينية، إذ عكف الكاتب على تعريف العالم بقضيتهم وإعادة سرد الحقائق وكشف اللبس الذي يحاول الآخر الإسرائيلي خلقه حول فلسطين، وأكدت على تمسك الفلسطيني بأرضه ومقدساته ومحاربة كل أشكال التهميش.[2]

1 مسك مصطفى: مرارة: الشخصية في الرواية الفلسطينية (روايات أنور حامد أ نموذجا)، ص39،40.

2 هيفاء حامد سند العصيمي: القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة، ص 27.

وكذلك تلك الروايات تهتف بالحرية والاستقلال، وتحمل في طياتها معاناة الواقع المرير فهي تهتم بسجيل كل صغيرة وكبيرة حول هذه القضية ومتابعة أحداثها، وتدوين الآثار والمعالم التي يحاول المستعمر طمسها.

جاءت عناوين بعض الروايات ذات دلالة مباشرة على المضمون بينما يحتاج المتلقي في بعضها الآخر إلى التفكير في المعنى الرمزي الذي تحمله.[1]

ومهما يكن ذلك فإن ثّمة تبيانا بين كتابات الروائيين العرب عن القضية الفلسطينية، وكتابات الروائيين الفلسطينيين، حيث نجد الكاتب العربي كان يكتب من منطلق التعاطف والمشاركة وفلسطين بالنسبة إليه مجرد قضية أو مشكلة، أما الكاتب الفلسطيني فإنه يصور القضية من خلال الناس والمجتمع والحياة اليومية.[2]

فالكاتب العربي يختلف بطبيعة الحال عن الكاتب الفلسطيني بحكم أن هذا الأخير عاش المأساة، فهو جزء منها وشاهد على ما يحدث، في حين الروائي العربي يكتب عن الأحداث التي نقلت إليه، فهو يعيش التجربة كما عاشها الكاتب الفلسطيني.

إن الذي يجمع بين الرواية العربية المتحدثة عن القضية الفلسطينية واحد وهو الكشف عن المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، بحكم أن هذه القضية ضربت الأدباء في الصميم، بالإضافة إلى معاناة الدول العربية من الاحتلال نفسه، فقبل الهزيمة لم تقدم الرواية العربية رؤية واضحة حول القضية، أما بعد الهزيمة استطاعت أن تصل ذروتها كما وكيفا.

من الملاحظ أن الرواية السورية كانت السباقة إلى التحسيس بالقضية الفلسطينية والتفاعل معها، كما كشفت عن حماسة واندفاع شديدين باتجاه التصدي

---

1 هيفاء حامد سند العصيمي: مرجع سابق، ص 213.

2 نصال الصالح: نشيد الزيتون–قصية الأرض في الرواية العربية– ص41.

للعدو كرواية "ستة أيام" لـ "حليم بركات" التي تنتمي إلى الرواية الرمزية الخالصة، ورواية "المزامير" للروائي " فتحي سلامة"، التي تغطي قطاعا زمنيا طويلا ونسبيا من التاريخ الفلسطيني الحديث.[1]

حيث يمتد بين بدايات الاستيطان الصهيوني وهزيمة حزيران بالإضافة إلى رواية "عرس فلسطيني" لـ "أديب النجوى" التي صور فيها حنين الفلسطيني إلى أرض[2]. هذه كانت أهم الروايات السورية التي تناولت القضية الفلسطينية.

أما في لبنان فنجد رواية "لاجئة" لـ "جورج حنا" التي تعتبر أول رواية عربية تناولت القضية الفلسطينية، والروائية "جنى فواز حسن" في روايتها "طابق 99"، وفي مصر نجد رواية "أرض النفاق" ورواية "ابتسامة على شفتيه" لـ "يوسف السباعي" الذي صور فيهما الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، ورواية "الطنطورية" لـ "رضوى عاشور" تتحدث عن المعاناة التي ذاقها الشعب الفلسطيني والمجازر التي تعرض لها، أما في الكويت نجد رواية "ساق البامبو" لـ "سعود السنعوسي"، و"عبد الوهاب الحمادي في رواية "لا تقصص رؤياك"[3].

أما في الجزائر تعد القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التي عالجها الكتاب الجزائريون، فقد شاركوا هذا الشعب معاناته وكتبوا شعرا ونثرا واعتبروها قضيتهم، فهي تمثل أحد المقدسات في تفكيرهم، فسجلوا كل أحداثها لقول الدكتور أبو القاسم

1 نضال صالح: تسد الزيتون– قضية الأرض في الرواية العربية، ص 46.

2 المرجع نفسه: ص46.

3 أميرة أحمد: روايات كتبت بدم فلسطين من أجل فلسطين، www.arageek.com 10/03/2016، 25:19.

سعد الله: "ولعل أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري، هي قضية فلسطين"[1].

قد برزت أسماء كثيرة بعد الاستقلال كرست كثيرا من كتاباتها لقضية فلسطين أمثال "محمد الميلي، محمد العربي ولد خليفة، محمد مصايف، عمر البرناوي، محمد الهاوي" وغيرهم من الكتاب الذين عالجوا القضية من شتى جوانبها، وكانت الرواية خير ممثل للواقع الفلسطيني، حيث يعتبر الروائي" واسيني الأعرج" من المهتمين بهذه القضية حيث يطلق عليه "عاشق فلسطين" ، كتب رواية "رماد الشرق"وخصص جزءا منها لفلسطين ورواية "2084 حكاية العربي الأخير" تطرق فيها إلى القضية الفلسطينية باعتبارها محورا رئيسيا لمختلف قضايا العرب ومآسيهم بالإضافة إلى رواياته "طوق الياسمين"، "**سدرة المنتهى**"، "سوناتا لأشباح القدس" ، وروايته الأخيرة "مملكة الفراسة"، التي أص7درها من فلسطين وحصص الدخل المادي لهذه الأعمال لدعم الحركة الأدبية داخل سجون الاحتلال[2].

ولا تتوقف القضية الفلسطينية في المتن الروائي الجزائري عند هذه الأسماء وتلك التجارب فمازال الكثير من الجزائريين يرددون عبارة منسوبة للرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين يقول فيها: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة".

منه نستنتج أن القضية الفلسطينية حاضرة في قلب كل إنسان عربي، خاصة الروائي، حيث تمثل له الغذاء الكامل لعمله الإبداعي، فلا يوجد روائي لم يكتب عنها في رواياته، ولم يعبر عن المعاناة التي يعيشها هذا الشعب، محاولا تجسيدها بكل ما يملك من لغة وأسلوب وألفاظ توحي بحجم هذه المأساة ووضع القارئ في

1 كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث، من 1909إلى 1950، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص 5.

2 محمد بو عزارة: واسيني عاشق فلسطين... ، www.djazairess.com، 2016/03/10، 35: 19.

موضـع المعانـاة التـي يعيشـها هـذا الشـعب، محـاولا تجسـيدها بكـل مـا يملـك مـن لغـة وأسـلو وألفـاظ تـوحي بحجـم هـذه المأسـاة هـي التـي دفعـت بالروايـة نحـو التجـدد والتطور.

الفصل الثاني:

توظيف القضية الفلسطينية في رواية "طفل الممحاة"لإبراهيم نصر الله

1. آليات توظيف الشخصيات
2. آلية توظيف المكان
3. آلية توظيف الزمان
4. البنية الزمكانية (علاقة المكان بالزمان)
5. آليات توظيف الأحداث

أولا: آليات توظيف الشخصية:

تعتبر الشخصية من الدراسات التي تشكل هاجسا بالنسبة للكثير من الباحثين و المنشغلين بالأعمال السردية، فالشخصية إذن هي المحرك الرئيسي للرواية من خلال تسييرها للأحداث، و هي التي يأتي على لسانها السرد و يتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله إلى القارئ.

أ/ مفهوم الشخصية:

إن الشخصية الروائية ما هي إلى سوى كائن من ورق على حد تعبير "رولان بارت" ذلك لأنها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي (الكاتب)،

و بمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف و يحذف و يبالغ و يضخم في تكوينها و تصويرها بشكل يستحيل معه أن تعتبر ذلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة (حقيقة) لشخصية معينة، في الواقع الإنساني في المحيط، لأنها شخصية من اختراع الراوي فحسب[1].

ب/أنواع الشخصيات:

لكل رواية شخصيات خاصة بها، و تختلف هذه الشخصيات حسب طبيعة الدور الذي تؤديه، و من هنا تعدد أنواع الشخصيات في رواية "**طفل الممحاة**" كما يلي:

1آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة (2)، 2015، ص 34، 35.

الشخصية المرجعية:

و تشمل الشخصيات التاريخية والشخصيات الأسطورية (كفيونس أوزوس)، و الشخصيات المجازية أو الاستعارية (كالحب و الكراهية)، و الشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس او المحتال)، و هذه الشخصيات في معظمها تحيل على معنى محدد و ثابت تحدده ثقافة ما وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة[1].

و هذا النوع يمكن إسقاطه على بطل الرواية "فؤاد"، فقد اهتم الكاتب بهذه الشخصية باعتبارها محورية في الرواية جعل الروائي "إبراهيم نصر الله" من بطل روايته فؤاد مرجعا ليكشف به المسكوت عنه في التاريخ و اظهر لنا التاريخ بحقيقته و جعل القارئ يتخيل تلك الأحداث من خلال اهتمامه بالبطل و بكل الظروف المحيطة به، يقدم لنا صورة عن حياة البطل متتبعا مسار حياته منذ طفولته «ها أنت تبعد الغصن بعصبية طفل لا يستطيع بعد أن يملك موقفا حادا حتى، من غصن جاف »[2].

ومن هنا جعل إبراهيم نصر الله بطل الرواية "فؤاد" شخصية مركزية و لها دور في تحريك عملية السرد في الرواية، كونها شخصية لها وجودها و أثرها في التاريخ، بل تجاوز ذلك و هذا ما أورده الكاتب في روايته قائلا " ثم صرخ كما لو أنه يوجه الكلام لك: لقد قتلوه أوه... لقد قتلوه"[3].

---

1 العلمي مسعود:الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أ نموذجا – دراسة بنيوية سيميائية–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري معاصر ،اشراف ،العيد جلوبي ،قسم اللغة والادب العربي جامعة ورقلة ، ص172.

2 ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ،منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ط 2 2009– ص10.

3 المصدر نفسه ،ص44.

قبل أن تعرف من ذاك الذي قتل، أحسست بتعاطف مع ذلك الصوت المجروح الذي يصدر في الأعلى كنواح، لذا راحت فوهة البندقية يتحدث عن مكان تلتجئ إليه[1].

الشخصية البطل "فؤاد" إذن هي شخصية محورية قد ساعده على سير الرواية بشكل فني و جمالي.

و أعطى الروائي "إبراهيم نصر الله" للشخصية المرجعية مكانة رفيعة ميزتها عن بقية الشخصيات.

الشخصية النامية:

وهذا النوع من الشخصيات يكشف لنا عادة تدريجيا من خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها و يكون تطورها نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، و قد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا[2].

فالشخصية النامية إذن هي الشخصية المنفعلة بالحدث، تتأثر بشكل فعال بمجرى الحدث المحكي، فيطرأ عليها عدة تغيرات تحولها من وضعية إلى أخرى فتستجيب للأحداث و تتأثر بها.

الشخصية النامية يمكننا إسنادها إلى الشخصية الروائية "خيرية" في رواية (طفل الممحاة)، خيرية أم، تبدو منذ الوهلة الأولى ربة منزل، تنجز واجباتها المنزلية بشكل اعتيادي " رأى السيدة الوالدة مشغولة بغسيل ثيابكم، و فرحة بذلك الصابون الذي تستعمله لأول مرة في حياتها. أنها تتلفت تبحث عنك لابد، أتراها؟"[3]. و قد كانت حريصة على تربية بناتها بتعليمهن تنفيذ واجباتهن و عودت أيضا طفلها الصغير

1 العلمي مسعود : الفضاء المتخيل والتاريخ في كتاب رواية الأمير، مسالك أبواب الحديد واسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سيمائية إشراف العنتر ،قسم اللغة والادب العربي،جامعة ورقلة ،ص172.

2 إبراهيم نصرالله: طفل الممحاة ، ص 174.

3االمصدر نفسه ، ص 9.

"**فؤاد**" على البقاء جانبها خوفا عليه " قلبها يحدثها، يقلق راحتها، هذا واضح يمكنك أن تراها الآن تهم بالوقوف"[1]. و بمرور الأحداث لم تهنأ الأم لأن حدثا مهما طرأ فغير مسار وضعيتها من وضعية الاطمئنان إلى وضعية مناقضة أخرى اللاطمئنان نتيجة عدة أحداث أحدثت تغيرات على الأم "**خيرية**" أهمهما:

الشجار الذي وقع بين زوجها «**عبد الله**» الذي أخذ حيواناته الموشكة على الموت من شدة الجفاف إلى القرية المجاورة، لترعى في ارض خصبة، تعود لملكيتها لأبي حسان الذي بدأ يرجم عبد الله بالحجارة «لكل رجل سيواصل رشقه بالحجارة، ومعه ابنه الذي يلقيها بخجل[2] مما دفع أهل أبي حسان إلى المطالبة بعين الطفل الصغير فؤاد لقد غدوت الهدف الأكثر أغراء لشهوة الدم، مذ غدوت شهيرا في تلك الامتدادات، صحيح لأنهم لم يهددوا بقتلك، بل باقتلاع عينك لا غير»[3].

الشخصية الواصلة الاشارية:

هي علامات على حضور المؤلف أو القارئ، أو من ينوب عنهما في النص غالبا وهي غالبا ما تكون باسم المؤلف.[4]

من خلال دراستنا لرواية "**طفل الممحاة**" وجدنا من يمثل هذا النوع من الشخصية وهو الرجل الذي رآه البطل في الجيش، وظن بأنه خاله الذي كان قد قيل لهم عنه بأنه توفي في الحرب، «قبل أن تفكر صدرت عنك تلك الصرخة التي ستعتبرها دائما واحدة من أخطائك القاتلة، خالي!! خال؟!.

استدار الرجل، ولم يكن خالك الذي تعرفه، كان رجلا آخر، بلحية بيضاء، وقامة

---

[1] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص9.

2 المصدر نفسه، ص 29.

3 المصدر نفسه، ص 19.

4 العلمي مسعودة: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك ابواب الحديث لونيسي الاعرج ا نموذجا – دراسة بنيوية سيميائية –، ص 173.

أعلى وعينين أكثر نفاذا مما رأيت في أي يوم من الأيام»[1].

فقد كانت هذه الشخصية الواصلة، لأنها جسدت في أواخر أحداث الرواية، ممثلة في شخصية الخال التي ذكرت في بدايات الرواية، وقد أثبت وجودها من خلال الحوار الذي كان يدور بينه وبين البطل فقد زادت تفاعلا في الرواية "سأحاول، قال لك ثم راح يبتعد، عددت له عشرين خطوة، سارها بثبات، قبل أن يتوقف، ثم يستدير ثانية إليك ويجلس غير بعيد عن حدود موقعك"[2].

فقد شاركت هذه الشخصية في أحداث الرواية كونها شخصية خيالية ناتجة عن توهم البطل بها، ولكن علمت هذه الشخصية على استغلال البطل لتعلقه بها، وهذه الشخصية زادت تفعيل أحداث الرواية بدفع القارئ ليكمل الأحداث لكي يعرف حقيقتها أهي خيالية أم واقعية.

فئة الشخصيات المتكررة :

فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ مثل الشخصيات المبشرة بخبر... وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح.[3]

ويمكننا إسقاط هذه الشخصية في رواية "**طفل الممحاة**" على الأخت الكبرى لفؤاد "**سعدة**".

إن "حسان" حين التقى "**بسعدة**" شقيقة فؤاد مصادفة في الأرض الممتدة بين القريتين، وأعجب بجمالها، قرر أن يخطبها فتبعها «هاهي تتجه صوب قرية ما كان

---

1 إبراهيم نصرالله: طفل الممحاة، ص 190.

2 المصدر نفسه، ص 196.

3 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، الفضاء الدار البيضاء ط1 بيروت 1990، ص217 .

حسان يتمنى أن تكون قريتها، هاهو يعبر القرية غريبا تتلفقه نظرات الناس وتقلبه، ناسيا أنغامه في السهل البعيد، ها سعدة تدخل باب حوشكم، يعرف البيت ويمضي».

لما علمت الأم خيرية أن الخاطب هو حسان ابن الرجل الذي فقأ زوجها عينه، تنامت في أعماقها انفعالات «لكن تلك الأحاسيس كانت هامشية إذا ما قورنت بالانفعالات المتضاربة التي ستطيح بعقلها».[1]

ولكن «السيدة الوالدة، فكرت أول ما فكرت، بعد أن أيقنت أن نوايهم سليمة فعلا"[2] وبقبول عائلة سعدة طلب الزواج تمت المصاهرة بين الأسرتين المتناحرتين وكان زواج سعدة بحسان، بمثابة تضحية من أجل إنقاذ أخيها فؤاد من الانتقام».

"لقد تزوجت.

تزوجت!! ألهذا لم أرها في المرة الماضية؟!

تهز السيدة الوالدة رأسها ويتسارع انهمال دموعها ، ولماذا تبكين؟.

لقد تزوجت فداءا لك"[3].

ثانيا: آليات توظيف المكان:

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن، ويعتبر المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة، مما استدعى من نقاد العرب الاهتمام به.

أ/ مفهوم المكان:

يعرفه الكاتب عمر عاشور بقوله " أن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث "، أي

[1] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 48.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

أن المكان الروائي عنده يتشكل داخل عالم حكائي واللغة وحدها قادرة على وضع المكان لأن الكاتب لا يستطيع تجسيده إلا من خلال الكلمات [1].

ب/ أنواع المكان:

تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيه الأحداث، وهذا لكي تنمو وتتطور، فالمتأمل في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تتنوع إلى فئات:

فئة الأماكن العامة (أماكن الانتقال)، فئة الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة).

وقد ميز حسن بحراوي بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة يقول " أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت الأماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي الخ "[2].

فأماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة التي يقيم الناس بها، أما أماكن الانتقال في الأماكن المفتوحة.

وقد ارتبطت رواية " **طفل الممحاة** " بالإطار المكاني، إذا قام الكاتب بتصوير الأماكن، سواء ما تعلق منها بالأماكن المغلقة أو المفتوحة وفيما يلي بعض الأماكن المغلقة.

أ- الأماكن المغلقة:

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية، بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدود، ويتمثل هذا النوع في الأماكن التالية:

البيت: بيت "فؤاد" في البلد، وكأن حضور هذا المكان في النص ناتج عن افتتاح السارد للحكي بمشهد تضمن تموضع هذا البيت، " ها أنت تدور حول البيت،

---

[1] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010، ص 29.

[2] حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، . الدار البيضاء، ط 1، بيروت، 1990، ص40.

تحاول تسلق أغصان الشجر الجافة، تغرس أظافرك الطرية في الجدار الطيني للبيت"[1].

فكأن البيت هو نقطة انطلاق الأحداث ، وسعى السارد على بناء بيت العريف فؤاد، ليتخذ منه ومن سيرة حياة هذه الشخصية لبناء أماكن مجاورة ليتموضع أحد أبعاد البيت « هكذا، تراه الآن يستدير مزمجرا، يعبر العتبة الضيقة للغرفة، يخرج للحوش، يدور حول البيت، ويدور»[2] ويبدو أن هذا البيت بعيد عن المدينة ومركز السلطة، والحياة فيه صعبة بقوله " في هذه الأماكن شبه المنسية"[3].

والبيت كأن هو نقطة الانطلاق للأحداث ، فبدأ السارد من مكان مغلق إلى الأماكن الأوسع والأكثر اتساعا، رغبة منه في لفت نظر المتلقي إلى الأهمية القصوى التي تتجسد في الأماكن.

غرفة الأسلحة: اقترن حضور غرفة الأسلحة في النص الروائي، باكتشاف الشاويش عطا حب فؤاد للبنادق « قلنا في البداية: أن الشاويش عطا اكتشف فيك الميل الغريزي للعناية بالبنادق"[4]، وهذا ما جعل الشاويش عطا يرسل فؤاد إلى غرفته الأسلحة للعناية بالبنادق «وحين تذكر أن قيامك بتلميع البنادق وتنظيفهما كأن يروقك دائما، فقد أرسلك إلى هناك، إلى غرفة الأسلحة »[5].

وبهذا كأن معظم وقت العريف فؤاد يقضيه في غرفة الأسلحة« فأنت على الدوام في غرفة السلاح »[6]، وهذا ما جعل السارد يهتم بتجسيد مهارة فؤاد في أداء المهمة التي أسندت به في هذا المكان«حبك للبنادق، لا يمكن أن نقول فيه أنه من طرف

---

[1] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة.ص 10.

[2] المصدر نفسه،ص 18.

[3] المصدر نفسه،ص 10.

[4] المصدر نفسه ، ص 85.

[5] المصدر نفسه،ص 55.

[6] المصدر نفسه،ص 85.

واحد »[1]، فغرفة الأسلحة كانت ملجأ فؤاد الدائم بحيث يقضي ساعات طويلة بلا ملل في غرفة مع الأسلحة والبنادق، ليرفه عن نفسه.

قصر سيد البلاد:

اعتمد السارد في بناء هذا المكان متخذا من الشخصية الروائية أس بنائه، حيث استهل بناءه بموضعه باب سيد البلاد«ها أنت بباب سيد البلاد حارسا يقظا، بنجمتين ذهبيتين على كل كتف[2]، وها أنت تقف بباب سيد البلاد، تزينه بقامتك، ويزيدك ارتفاعا بارتفاعه»[3].

السارد عكف عن تحديد ملامح هذا الباب والممر المؤدي إليه، وما تحتويه من أشياء تجمله، في هذا السياق مخصص لإظهار التكامل بين الشخصية الروائية والمكان، "ذهبت مكتفيا إلى القصر، عدت إليهم وجدتهم حيث تركتهم في الساحة العامة تحت نافورة الماء"[4].

وبالنسبة لمحيط القصر، ذكر السارد"أن قصر السيد محاط بعشرات الجنود، والأسلحة من الخارج والداخل"ولكنه لم يذكر أسوار القصر، وتشكلاته المكانية، والأمنية معوضا عنها بتحصين القصر من الداخل والخارج بالحراس والعتاد العسكري.

ليزيح الوهم عن المسرود له فؤاد، الذي اعتقد أنه خط الدفاع الأخير في القصر.

---

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة،ص 86.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

[3] المصدر نفسه ،ص 100.

[4] المصدر نفسه، ص 122.

نلاحظ من خلال المكان قصر سيد البلاد أن له وظيفة وقيمة وذلك من خلال التعبير عنه ب"في الطريق إلى قصر البلاد رأيت حشودا من البشر تهتف بسقوط كل شيء، حشودا عامة تجاوزت حدودها"[1]، فدلالة هذا أن له بعدا سياسيا وثقافيا.

ب-الأماكن المفتوحة:

لا يمكن فهم هذا الوضع إلا من خلال مقابلته بالمكان المغلق ومميزاته، فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم فالمكان المفتوح "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[2].

ومن بين الأماكن المفتوحة في رواية طفل الممحاة نجد:

فلسطين:

هذا المكان التخيلي المحدد في رواية "**طفل الممحاة**" وحضوره في النص الروائي نتج عن قدوم جيش الإنقاذ إلى فلسطين، ولقيمته افتتح السارد الحكي عن وصول هذا الجيش بموضعة فلسطين فوق الفضاء الورقي الأبيض « ثمة جيوش عربية ستتوجه إلى فلسطين خلال أقل من أسبوعين، لتحارب هناك، وقد طلبوا من أغرب طلب: أن تكون هذه الجيوش تحت إمرتي مستر فؤاد ! »[3].

واعتمد أيضا الراوي في بناء المكان الذي استحوذ على حيز واسع من الحكي، على نظرة الشخصية الروائية " فؤاد " «حينها أنتابك ذلك الشعور العميق بأنك تطأ

[1] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 271.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل لطباعة والنشر، د ط، 2009، ص 51.

[3] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 148.

أرضا مقدسة، رهبة غريبة دبت في أوصالك، إلى ذلك الحد الذي جعلك تتردد في الترجل من العربات للسير فوق ترابها بحذائك العسكري»[1].

وفي سياق حكائي آخر لجأ السارد إلى حيز مكاني واسع محدد المدى " في كل مكان ظهر فيه واحد من الثوار، في المنطقة الممتدة من "الطيْرَ" حتى " قَطْرة " ومستعمرة "بيت شيمن" ومحيط محطة سكة الحديد، وصولا إلى "عاقرة" وما حول المطار تم تجريده من سلاحه...، كثيرون كانوا أولئك الذين رفضوا تسليم أسلحتهم إلا بعد أن أرغموا على ذلك"[2]، وهكذا تواردت الأماكن الموضوعة بأسمائها فقط، لأن السارد لم يكترث بمظاهرها العمرانية وتشكيلاتها المكانية، لاهتمامه المصب على ما يحدد مظهرها العام، فالدارس لرواية طفل الممحاة يجد أن الكاتب كأن يذكر فلسطين باعتبارها محل للحروب والاستغلال مستدعيا بذلك أحداث تاريخية من التاريخ الفلسطيني.

المعسكر:

إن حضور هذا المكان في النص الروائي نتج عن قدوم " فؤاد" إليه، ليلتحق بالجيش، ولجأ السارد قبل الشروع في بناء المعسكر إلى عكس موقف أفراده الجماعي المثل في جهلهم للقرية التي ينتمي إليها فؤاد « لم يصدق أحد، أنك تنتمي لتلك القرية التي كنت مضطرا لتكرار اسمها مرات ومرات، دون أن يتمكنوا من حفظه، أو من معرفة موقعه تماما »[3]، ليتخذ من هذا المكان أداة للتمايز الاجتماعي بين فئات المجتمع، ومن ثم عمد السارد إلى قرن بناء المعسكر بالشخصية الروائية فؤاد الذي أمسى محطة اهتمام في هذا المكان، وكون صداقة في المعسكر مع "الشاويش عطا"

[1] ابراهيم نصر الله:طفل الممحاة ، ص 178.

[2] المصدر نفسه، ص 190.

[3] المصدر نفسه ، ص 54.

والمجند يعقوب « لم يكن ضمن مخططاتك أن تسرد حكاية طفولتك الكبرى على أحد في المعسكر، بدءا من الشاويش عطا وانتهاء بالمجند يعقوب »[1].

« كنت الوحيد المتعلم القادر على تركيب الكثير من الجمل بالأنجليزية، وهذه النقطة بالذات كانت بطاقة خضراء لك لعبور قلب الكولونيل غريغوري الذي راح يسير معك جنبا إلى جنب في أماسي المعسكر»[2].

وفي هذا السياق الحكائي يتداخل الزمان والمكان، لإبراز اصطفاء قائد المعسكر أنيسا له، هو فؤاد، واصطحابه في جولاته المسائية في ساحة المعسكر.

دير ياسين:

حملت هذه الرواية مجموعة من الأمكنة التاريخية المستندة لها الذاكرة، التي تعبر عن التاريخ منها مجزرة دير ياسين في 1948 واستشهد فيها 200 فلسطيني على يد العصابات الصهيونية غرب القدس «كانت أخبار "مذبحة دير ياسين" تملأ الأرض وتشعل الناس، وقد كنت تدرك بحواسك كلها، ما لذي يعنيه قتل الأبرياء، ومداهمتهم في زوايا بيوتهم وذبحهم »[3]، فقد مثلت مذبحة دير ياسين بالنسبة لفلسطين مكانا مقدسا، لأنها حملت دماء كثير من الشهداء «أنه أول من دخل إلى "دير ياسين" بعد المذبحة وأنه أصيب بفزع، إذا لم يكن أن يدي الإنسان قادرتان على فعل أي شيء كذلك الذي رآه»[4] ومذبحة دير ياسين كأن لها أثر نفسي على الشخصية الروائية وهذا ما جعل فؤاد ينتظر بلهفة رجوع الاستقرار لقرية" دير ياسين "

[1] ابراهيم نصر الله: طفل الممحاة ، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 195.

[4] المصدر نفسه ،ص 255.

وبلغت بك الثقة جدا جعلك تنتظر بلهفة خبرا يقول: أن أهالي" دير ياسين « قد عادوا للحياة من جديد، مثلا!! »[1].

ثالثا: آليات توظيف الزمن:

يعد الزمان وحدة اساسية من وحدات العمل الادبي والفني الى جانب الشخصية والمكان وبهذا الزمان من اهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة .

أ/مفهوم الزمن:

الزمن في تمثل أندري لالاند " منصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ، هو أبدا في مواجهة الحاضر "، والزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي[2].

ب/آليات توظيفه: من خلال تناولنا لمسألة الترتيب الزمني في رواية طفل الممحاة وجدنا بأن هذه الأخيرة غنيا بالمفارقات الزمنية التي تعددت وتنوعت أشكالها بتنوع دواعي الحاجة إليها واختلاف طرائق اشتغالها داخل المنظومة الحكائية.

[1] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 239.

[2] المرجع نفسه، ص 172.

1. الاسترجاع:

يسمى بتقنية " الفلاش باك "، فتتصل بالماضي وتتداخل الأزمنة وتتشابك، ولكن يبقى الحاضر هو العمود الفقري، فالاسترجاع " يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها "[1]

ومن بين الاسترجاعات التي جاءت في رواية " **طفل الممحاة** " نميز بين نوعين اثنين هما:

أ- الاسترجاع الخارجي:

« يعود إلى ما قبل بداية الرواية »[2].

أي هو استرجاع الراوي لأحداث وقعت خارج زمن الحكاية التشكيلية الفنية للرواية ما هي إلا استرجاع لأحداث مضت من طرف الروائي للبطل لأنه في بداية الرواية تحدث عن لقائه بالعريف فؤاد الذي كان قد فقد ماضيه نتيجة تعرضه لشيء غريب في رأسه « حين أدرك أن ثمة شيئا غريبا قد حدث في رأس العريف فؤاد، قرر أن يعيد له حياته متتبعا مسارها منذ اليوم الأول الذي التقاه فيه »[3]، ونتيجة لذلك قرر أن يسترجع له ذاكرته بسرده للأحداث التي مضت، بداية من حياته في الطفولة مرا بما حدث له فيها وصولا إلى المناقشات التي تمت بين الأم والولد ليصير الطفل أحد جنود الإنقاذ إلى انتقاله للجيش ومشاركاته في الحروب والمرتبة التي وصل إليها وتكوين صداقات جديدة أمثال" الشاويش عطا " والمجند يعقوب الذي أصبح صديقه المقرب في المعسكر « المجند يعقوب هو أول صديق في حياتك، بل صديق حياتك

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية" نجيب محفوظ، ص 59.

[2] إبراهيم نصرالله: طفل الممحاة ، ص68.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

»[1]، وتمثل أيضا الاسترجاع الخارجي أيضا في. أحداث حياته في المعسكر وعلاقاته.

وعن العلاقة التي نشأت بينه وبين الكولونيل غريغوري الذي تعلق به « الشيء الذي سكنك، هو الخوف من أن تسمع خبرا سيئا عن الكولونيل غريغوري »[2].

ونجد أيضا الروائي " نصر الله" استرجع لنا معلومات مستمدة من تاريخ فلسطين خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك من خلال ذكره لوقائع الإحتلال آنذاك وتحدثه عن الجنس الإنجليزي « كنت مع الإنجليز في هذه الحرب، بعكس كثيرين من زملائك، وربما يعود السبب لطبيعة العلاقة التي تربط بالكولونيل غريغوري »[3]

ومن خلال كل هذه الاسترجاعات يتم من خلالها استعادة الوقائع الماضية التي كأن حدوثها قبل المحكي الأول وهي بذلك تكون خارج الحقل الزمني للأحداث السردية.

---

[1] ابراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

ب- الاسترجاع الداخلي:

يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية[1] قد تأخر في النص، أي بعد بداية الرواية وانطلاق الأحداث . فاسترجاع الأحداث التي وقعت داخل زمن الحكاية،

ومن أمثلة ذلك تذكر ذهاب البطل مع " المجند يعقوب " إلى العاصمة، وتعرفه على امرأة فهذا الحدث كأن من الأحداث التي وقعت داخل زمن الحكاية وهو كالآتي". «..تجتاز العتبة يغلق الباب وراءك، وفجأة تجد نفسك وجها لوجه مع امرأة ترتبك نظرة عينيها، فتنحدر بعينيك إلى الأرض... »، ونتيجة لهذا الحدث أصبح فؤاد غير راض عن تصرفاته ودليل ذلك من قوله: « قبل أن تبلغ السيادة بوابة المعسكر بقليل، أنتابه حس عميق بالذنب وبالحرام »، فنجد عودة الراوي إلى هذا الحدث هو استرجاع داخلي للحكاية فقط حيث قال:«...وحين كنت تحلم بعد شهر بأنك تعود إلى هناك »[2] فقد اختص الاسترجاع الداخلي باستعادة أحداث ماضية حقلها الزمني متضمن في الفضاءات الحقل الزمني للمحكي الأول ، فنجد أيضا تذكر البطل لما قال «"الكولونيل غريغوري" سابقا قبل هذه الحرب ليس ثمة مكان للقلوب والأمهات، أتذكر؟!!...!»[3].

وهكذا كانت تجري كل هذه الأحداث وفق تسلسل زمني وضعه الروائي، فهو يسرد حدثا ثم يعود ليسترجع حدثا آخر، فالتسلسل الزمني للأحداث يجعل القارئ شغوفا لما سيحدث بعد الحدث المسترجع.

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية" نجيب محفوظ ، ص 68.

[2] ابراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 79.

[3] المصدر نفسه، ص 254.

2- **الاستباق:**

وهو يعني من حيث مفهومه الفني: « تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة – حتما امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق لاحقا ».[1]

ورواية **طفل الممحاة** فيها مجموعة من الإستباقات داخلية وخارجية تجسدت في ما يلي:

أ-**الاستباق الخارجي:** تأتي هذه الإستباقات لتقدم لنا ملخصات حول ما سيحدث في المستقبل، وهي تحاول أن تضعنا على عتبة النهاية بطرقها الخفيف لبوابة الأحداث التي ستنفتح بعد ذلك لتدلي بكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة ضمن سياق حكائي يخرج عند اختتام أحداثه ليرتمي في فضاءات الحدود[2].

وتمثل الاستباق الخارجي في الدروس السبعة التي ألقاها الروائي على **طفل الممحاة،** حيث حكى مجموعة ملخصات من أهمها هذا المحك الاستباقي الذي حكاه بعد حوار" خيرية" و"عبد الله" حول دور الملكية، في سقوط ولدهما من فؤاد من سطح البيت « فها أنت ترى السيد الوالد يهز موافقا، وشاكرا الله على الدور الذي لعبه الملكان هنا في بيته ».

«الحمد لله. قال لها، وردت ذلك وراءه»[3].

السارد في الرواية يستبق مجموعة من الحوادث الروائية التي تتوالى تصاعديا، بدءا من انتشار حكاية أن فؤاد طفل مبارك في القرية، والقرى المحيطة بها، وهذه

---

[1] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ص 119.

[2] وهيبة بوطغان: البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، اشراف العمري بوطابع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2009، ص 116.

[3] إبراهيم نصرالله: طفل الممحاة، ص 20.

الأحداث نجدها في الدرس الأول "درس الزغب....ودرس التعب "، وبالضبط في ثاني وقفة "بقية الحكاية، وما دار حول دور الملائكة فيها"[1]، فهذه العنوان جعلنا نستبق الأحداث التي جرت لأننا من خلال عنوان الوقفة نستبق وقوع الحدث، فقد وضعت كعنوان خارجي يستهل الوقفة، ولتبين ذلك سنختار الوقفة الثالثة عشر المعنونة بـ "الوقوع في حب البنادق ونعومة أعقالها"[2]، لكي نبين كيف استغل هذا النوع من الاستباقات في رواية "**طفل الممحاة** "مع معرفة الدلالات الموجودة له داخل النص.

ب – الاستباق الداخلي:

تعتبر هذه الاستباقات تطلعات يتكئ عليها السارد، لبيان مستقبل الشخصية وهي تقوم بالعمل مسبقا على سد ثغرة في الحكي سترد لاحقا وهذا النوع من الاستباق يخص السارد من العمل على إعادة حكيه ثانية في موقع آخر لاحق.

السياق الحكائي الذي تحقق فيه الاستباق، عمل على سد فجوة حكائية تجاوزها الحكي وهذا ساعد في سير الحكاية، ومن أمثلة الاستباق الداخلي نجد: « ومنذ تلك اللحظة سترى عيناك مالا يراه احد من أهل قريتك »، وهذا الاستباق الداخلي كأن متكامل داخل المنظومة الحكائية، من حلال التساؤلات التي في ذهن القارئ مما جعله يستبق الأحداث ، ويتخيل أن ما سيراه البطل هو مجموعة من الانتصارات والوصول إلى المراتب العليا التي لم يصت إليها احد من قبل من أصحاب القرية، وذا يجعلنا نتصور بأن البطل "فؤاد"سيصبح له مستقبل مشرف بإلحاقه بجيش الإنقاذ من خلال قوله « لكن وقبل الوصول إلى هناك دعنا نتأمل من تاريخك المشرق، الذي صار يحسدك عليه رفاق السلاح كبار الضباط الذين رأوا في قامتك المشدودة

[1] ابراهيم نصر الله: طفل الممحاة ، ص 15.

[2] المصدر نفسه ،ص113.

ووسامتك شيئا خطيرا راح يعصف بهم ويسحرهم، من هنا من ارض المعسكر حتى باب سيد البلاد »[1].

فعند قراءة هذا العنوان من طرف القارئ يتخيل له أن البطل وقع في حب البنادق وهذا ما يقال عنه الاستباق الداخلي «يسعدك أن تمسك بالبندقية، تتكئ عليها وهي تمتد بشكل أفقي فوق فخذيك »[2] فالروائي عندما وضع عنوان الوقفة فقد وضعها كعنوان ممهد للأحداث ، بحيث عند قراءة القارئ لهذا العنوان سيتوقع من الوهلة الأولى ما هو داخل في مسار الحكي.

ومن خلال معرفة منحنى اشتغال هذه الوقفة، يمكن القول: أن النوع من هذا الاستباقات الزمنية يمثل مقطعا خارجيا عن مضمون الحكي بالنسبة للقارئ ، دفع هذه الأخير على استمرارية قراءة أحداث الرواية، وهكذا تبين لنا " إبراهيم نصر الله " جعل من الزمن غاية جمالية تثير القارئ، مع العلم بأن الأحداث المشتغل عليها في الرواية مستمدة من تاريخ فلسطين.

رابعا: البنية الزمكانية: علاقة المكان بالزمن

تعتبر الزمكانية مصطلحا مركبا من كلمة الزمان والمكان، وهي أحد مفاهيم الناقد الروسي "**ميخائيل باختين**" والتي أعطاها اسما آخر هو الكرنوتوب ويعني به "الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب".

[1] ابراهيم نصر الله: طفل الممحاة ، ص 85.

[2] المصدر نفسه ، ص 86.

أ/مفهوم الزمكانية:

لقد أعطى **باختين** أهمية كبيرة للزمن في نظريته إذ يعتبر "العنصر الأساسي في الكرنوتوب" ويتميز بالحيوية والنشاط، ويضفي على "المكان طابع الحركية والجدية، ولا تتكشف مؤشراته إلا من خلال المكان الذي يلتحم به"[1].

ب/آليات توظيفها:

إن الدارس لرواية "**طفل الممحاة**" يجد أن الكاتب قد ركز كثيرا على كشف مميزات المكان، وذلك عن طريق تعرضه لفترة زمنية طويلة مستدعيا أحداثا تاريخية من التاريخ الفلسطيني مع ذكر الأمكنة التي كانت محلا للحروب والاستغلال مثل: العاصمة فلسطين، دير ياسين وطبريا، ومن هنا نجدها أمكنة حبلى بالدلالات التاريخية عبرت عن علاقة المكان بالزمان.

وعمد إبراهيم نصر الله على جعل شخصية البطل من أساسيات بناء هذه الرواية، باسترجاع أهم الأحداث التاريخية والمواقف والمعارك التي تعرض إليها.

وهذا الاسترجاع كان في الحقيقة استرجاعا للزمن الماضي والمكان في آن واحد معا "صبيحة ذلك الأحد الذي يبدو لك الآن بعيدا، لم يظل انتظاركم، إذ تدافع الناس فجرا، بعد وصول أخبار عن قرب سقوط مدينة "طبريا" ...، وهكذا حين كنت تخوض حرب الشوارع بكامل لياقتك كي تتغير الناس إلى منازلهم بأقصى ما يستطيع"[2].

لقد كان نص الرواية حافلا بالأحداث التاريخية، لأن الكاتب يتحدث عن فترة تاريخية محددة في التاريخ الفلسطيني، والتي كانت معظمها عبارة عن ذكريات

---

[1] سميحة شكوندة: الزمكانية من منظور الكرنوتوب في رواية "أرض كنعان" "رابع المستحيل" عبد الكريم السعاوي–أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراق رضا معرف، قسم الأدب وللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص 20.

[2] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، ص 163.

مسترجعة بدقة، والتي ساعدت في مصداقية وواقعية أحداث الرواية فجل هذه الأحداث ارتبطت بمعارك وانتصارات متعلقة بمكان وزمان الوقوع وهذا ما نجده في قولة "امتدت الطرق بلا نهايات ودارت في الجو عقبان ونسور، عقبان سود، بأجنحة معدنية لا ترف أجنحة تنزلق على الهواء تنخفض وتنخفض في دوران لا يتوقف، دوامة العقبان تلك كنت تعرف إلى أين ستنتهي فذاك مشاهد طفولتك الأولى قبل أن تزج في الزوايا"[1]

وهذا كانت براعة الكاتب في تشكيل الأحداث محددا بذلك المكان وتصويره بما يتلاءم مع الرواية وأحداثها.

اعتمد النص الروائي على ذاكرة تحكي عن حياة الشعب الفلسطيني، حيث اقترنت أحداث الرواية بعالم تم تأطيره داخل مجال مكاني في علاقته بالزمان "قامت القوات السورية بقصف مستعمرة "حوباديكينيا" في الوقت الذي أغار فيه الطيران العراقي على مستعمرة "تولوج"، وقامت القوات الأردنية بقصف قواة العصابات الصهيونية حول القدس، من ناحية أخرى اشتبك احد مدافع الجيش المصري صباح اليوم مع طائرة من نوع "داكواتا" كانت تحلق على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم متجهة من الجنوب إلى الشمال الشرقي"[2].

فالروائي جعل من الحدث التاريخي مرجعا له في عملية الإبداع الفني، لأن الرواية تعانقت مع المادة التاريخية وبهذا الروائي كان واصفا للأحداث مستعينا بالوقائع التاريخية: "ليلة سوداء مضاها الجنود في مواقعهم عرق الذل يتصبب من أرواحهم غزيرا، ويزداد غزارة كلما رأوا قافلة أخرى غير متوقعة تمرُّ أمامهم، دون ان يجرؤوا

[1] إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة ، ص 175.

[2] المصدر نفسه ، ص 239.

على إطلاق رصاصة واحدة، كانوا يعرفون أن المستعمرات تعزز قواتها تمهيدا المعركة ستطوح بهذه الهدنة إلى الجحيم"[1].

ولقد حرص نصر الله على تعميق حيوية الفضاء التاريخي وتوظيفه في حماية الذاكرة الزمان والمكان، وبهذا كان يهدف إلى إقناع القارئ بالواقع.

فالزمن ملتصق بجميع لحظات حياتنا، فكل حركة من حياتنا لها ارتباط بالزمن، حيث لا معنى لها بدون زمن، فكثيرة هي تلك المساحات المكانية والأبعاد الزمانية التي تجسدت في الرواية.

خامسا: آليات توظيف الأحداث :

يعتبر الحدث جزءا مهما في العمل الروائي، والمرتكز الأساس الذي تبنى عليه الرواية. فالحدث يمثل إذن العمود الفقري في القصة أو الرواية من خلال ربطه لعناصرها مع بعضها بعض.

أ/مفهوم الحدث:

يعد الحدث من أهم عناصر البناء الروائي، وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكتشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى. وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا"[2].

ب/آليات توظيفه:

جاءت الأحداث في رواية طفل الممحاة لسرد أحداث حياة شخصية بطل الرواية "فؤاد" ابن القرية الصغيرة، حياته التي تعرف عليها منذ لحظة لقائه بالراوي حياة

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ، ص 250.

[2] صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 135.

طفل الممحاة لخصها في سبعة دروس متتابعة على شكل معاني وجوده الإنساني يتناول كل درس منها مرحلة سيرة البطل فؤاد، والدروس هي: الدرس الزغب، درس التعب، درس الحسب من غير نسب، درس الرسائل والهوى، درس الرتب، درس الغضب، درس العجائب والعجب، وكذلك فإن كل درس نية وقد عنوت هذه الدروس بمجموعة من الوقفات.

1. **درس الزغب... درس التعب** وهو بدوره فيه عدة وقفات أهمها:

عتبة الحياة

التي تبدأ من سطح [1]

افتتح الكاتب روايته بـ "حين أدرك ثمنه شيئا غريبا قد حدث في رأس العريف فؤاد، قرر أن يعيد له حياته متتبعا مسارها منذ اليوم الأول الذي التقاه فيه "[2].

وافتتح الراوي بداية مشهده حينما فقد بطل روايته ذاكرته أراد بذلك أن يتبع مسار حياته منذ طفولته.

المشكلة وأصلها قبل الوصول

إلى تفاصيل الدور الذي لعبته عينا سعدة[3].

« ها رجل ومعه صبي يجريان خلفها، يرجمانها بالحجارة واللعنات »[4]، حينما أصاب القرية جفاف ذهب الوالد ومعه قطيعة اندفعت الشياه نحو أرض جاره، وهذا ما أغضبه ورماه بالحجارة، مما تسبب في غضب الواله وفقع عين جاره.

سعدة تلقي بثقل عينيها وتحسم المعركة[5].

---

[1] إبراهيم نصر الله:طفل الممحاة ، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة، ص 29.

[5] المصدر نفسه، ص 45.

هاهي تتجه الآن صوب قرية ما كأن يتمني "حسان" أن تكون قريتها، هاهو يعبر القرية غريبا تتلقفه نظرات الناس وتقلبه ناسيا أغنامه في السهل البعيد، هيا سعدة تدخل باب حوشكم، يعرف البيت ويمضي كما لو أنه قد مر ببيت لا يعنيه [1].

وبرؤية حسان سعدة لأول مرة لفتت انتباهه، وهذا ما جعله يتتبع مسارها إلى بيتها وطلب يدها للزواج.

2. درس الحسب من غير نسب

وهو أيضا فيه وقفات أهمها:

عن تفاصيل تحولك إلى لغز

في عيني الشاويش عطا والمجند يعقوب[2]

حين وجدك المدرب القصير الشاويش عطا منتصبا فوق رأسه،

فر من مكانه مذعورا وأدى لك التحية على عجل، قبل أن ينتبه أنك واحد من المنتسبين الجدد!![3]

قام الكاتب باستدراج الأحداث عبر مجموعة من الوقفات وهي التفاصيل التي تحولك إلى لغز في عيني الشاويش عطا والمجند يعقوب، محاولة لإلقاء نظرة عليك من الداخل وتفاصيل الساعات التي أمضيتها في القرية والاحتفال بإعلانك رجل عن طريق المجند يعقوب.

نتائج المغامرة

التي أسفرت عن فك عقدة لسانك أيضا![4]

---

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] المصدر نفسه ، ص 53.

[4] ا المصدر نفسه ، ص 77.

وبعد ثلاثة أشهر من ذلك، فكت عقدة لسانك، أنت الأكثر صمتا، وبدأت تتحدث كما لو أنك تكتشف الكلام للمرة الأولى[1]

تحرر " فؤاد " من عقدته وأصبح يفعل أشياء تريحه ويتكلم بكل أريحية أكثر.

3. **درس الرسائل والرتب**[2]

الوصول إلى البلاد

باب سيد البلاد[3]

قام الكاتب بسرده للأحداث للذكر والتفصيل لتذكير الابن بكل ما حدث له، وذلك من خلال قوله:« كأن علي أن اختصر الكثير وأن كنت سأعود لتذكيرك بما حدث بين حين وآخر، حتى وصولك إلى هنا »[4]. وقد تابع الكاتب بقية دروسه على هذه الوتيرة، بهدف الوصول واسترجاع ذاكرة "فؤاد" من خلال هذه الأحداث التي عاشها.

نهاية مشوار الخال وبداية مشوار المجند يعقوب [5].

لسبب ما، أنت تعرف، أن خالك " إسماعيل " لم يكن يوما على خطأ، ولقد تحملت ملامح ذلك الرجل الذي حمل الخبر إليكم، وهو يصف ويصف الطريقة التي استشهد بها (5) وكأن خبر استشهاد الخال " إسماعيل " مثل الصاعقة على " فؤاد " وغادر المعسكر وكأن أهم حدث أنه رأى شقيقاته السبع مجتمعات لأول مرة منذ أربع سنوات عند زيارته لبيته.

---

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

[5] المصدر نفسه.ص99.

[5] المصدر نفسه، ص 121.

الأمانة الكبرى

التي لن تنسيك العيب الوحيد للحرب.[1]

لكن لتعترف، أنك لم تكن تفكر بالموت، بقدر ما كنت تفكر بالحياة، ولسبب بسيط: أن تقف بين يدي سيد البلاد وتعيد إليه الأمانة عن قريب متوهجة بشموس النصر[2].

والأمانة هي البندقية التي أهداها سيد البلاد "فؤاد" وهذه الهدية كأن الكثيرون يحسدونك عليها، لأنها كانت نادرة، وكأن يريد سيد البلاد أن يعود لها إلا وهو منتصر وهي أمانة، ولكن " فؤاد " لم يتمكن الالتحاق بالقوات.

وقد تابع الكاتب بقية دروسه السبع على هذا منوال السرد لكل الأحداث فالروائي ببراعة أسلوبه قد دقق في الزمن من خلال تقسم الرواية إلى دروس.

4. درس الغضب[3]

وهذا الدرس يحمل بدوره عدة وقفات من بينها:

دخول الحرب بسبع كلمات

لم تكن في الحقيقة سوى خمس![4]

حين تحركت القافلة، وغدا الحاجز الانجليزي وراءكم، وامتد الليل أمامكم بلا حدود، كنتم على درجة من التعقب تؤهلكم لأكثر من هزيمة لو أن العدو كان بانتظاركم[5].

---

[1] ا إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة ، ص 158.

[2] المصدر نفسه،ص 259.

[3] المصدر نفسه،ص159.

[4] المصدر نفسه، 167.

[5] المصدر نفسه ، ص169.

كان الجيش مرهق جدا حيث أن أي هجوم عليه يرده خاسرا وهذا ما جعل من أسعد بيك –قائد القوات– بأمر التوقف وأخذ قسط من الراحة.

عن المهمة الأولى الموكلة إليك

وكيف نحول الفشل إلى نجاح!"[1]

يمكننا القول: إن المعنويات التي غدت إلى ساعات طويلة بمستوى قضيبي سكة الحديد، لا غير، ارتفعت في لحظات ارتفاع جناحي الطائرة التي لم يستطع أحد أن يجزم فيها إذا كانت من نوع "دوف" أم "فيوري" بعد أن أكد آخرون أنها "داكوتا" بالتأكيد فاحترتم أكثر. وحين كانت تبتعد شرقا بعد جرعة الحماس التي بثتها بين أضلاعكم، كنتم قد غدوتم أكثر ثقة بأن النصر أقرب".[2]

بظهور الطائرة في الأفق واصبح الجنود يراقبونها طمئن مساعده، بأن الطائرة عربية فانخفضت البنادق، وتناقشوا حول نوعية هذه الطائرة، وبعد تحديد نوعها فاستبشروا بالانتصار قد اقترب.

5. **درس العجايب والعجب** [3]

رياح الحرب

التي غيرت اتجاهاتها

لم يعد بمقدورك أن تثق بشيء غير نفسك والمذياع الذي تحمله فيحمل لك عبر الأثير أخبار النصر المتحققة على جميع الجهات، ولولا أن فيك من النخوة ما يكفي، لأعلنت وقف مشاركتك في هذه الحرب، لأن جيوش الإنقاذ تقوم بالمهمة الموكلة إليها، والمهمة الموكلة إليك بكل إتقان[4]، مشاركة فؤاد الحرب كان أنيسه الوحيد هو

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 177.

[3] المصدر نفسه، ص 215.

[4] المصدر نفسه ، ص 237.

المذياع، لأنه كان يحمل له كل أخبار النصر، وكأن بمقدوره الانسحاب من هذه الحرب لكن كانت روح القتال والحماس مبثوثة فيه.

ذلك الرجل

الذي يدعى فيليب[1]

وخشيت أن يفسر طلبك بأنك لا تريد المشاركة في حمل جثة " فيليب "، فعرضت عليه أن تساعده، بعد دقائق قليلة لرفض بإصرار غريب وكل ما فعله أن ألقى بالجثة على كتفه الأيمن وواصل طريقه وأنت على بعد خطوات خلفه[2].

بعد وفاة "فيليب" حمله " ويليام " على كتفه، وخشي " فؤاد "أن يفهم خطأ بأنه لا يريد المشاركة في حمل الجثة، فمشى خلفه

قد ساعدت هذه الأحداث منذ بدايتها إلى نهايتها على تشويق القارئ لمعرفة ما سيحدث فيما بعد وعمل الراوي على ذكر الأحداث مستعملا نمط القص بذكر كل ما وقع للبطل في المعسكر وخارج المعسكر في القرية أيضا وفي الحروب وذكر كبار الشخصيات من بينها جون ويليام، والكونت برنادوت، وقتل فيليب الذي كلفه العناء في الأرض فبعد مقتله قام ويليام برسم علامة الصليب، وقرأ" (أبانا الذي في السماوات أيها الإله العلي، أنك بتدبيرك العجيب ترسل الملائكة القديسين بغية حراستنا[3].

لم تكن في الحقيقة سوى خمس!

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ، ص 241.

[2] المصدر نفسه، ص 246.

[3] المصدر نفسه، ص 254.

حين تحركت القافلة، وغدا الحاجز الانجليزي وراءكم، وامتد الليل أمامكم بلا حدود، كتم على درجته من التعب تؤهلكم لأكثر من هزيمة لوان العدو كأن بالانتظار[1].

كأن الجيش مرهقا جدا، حيث أن أي هجوم عليه، يرد خاسرا وهذا ما جعل من " أسعد بيك " –قائد القوات– بأمر التوقف وأخذ قسطا من الراحة.

عن المهمة الأولى الموكلة إليك

وكيف تحول الفشل إلى نجاح ![2]

يمكننا القول: أن المعنويات التي غدت لساعات طويلة بمستوى قضيبي سكة الحديد لا غير، ارتفعت في لحظات بارتفاع جناحي الطائرة التي لم يستطع احد أن يجزم فيها إذا كانت من نوع "دوف" أم "فيوري" بعد أن أكد آخرون أنها "داكوتا" بالتأكيد فاحترتم أكثر وحين كانت تبتعد شرقا بعد جرعة الحماس التي بثتها بين أضلاعكم أكنتم قد غدوتم أكثر ثقة بأن النصر اقرب [3]

بظهور الطائرة في الأفق، وأصبح الجنود يراقبونها طمأن مساعده بأن الطائرة عربية فانخفضت البنادق، وتناقشوا حول نوعية هذه الطائرة وبعد تحديد نوعها استبشروا بالانتصار قد اقترب.

---

[1] ابراهيم نصر الله : طفل الممحاة ،ص 165.

[2] المصدر نفسه، ص175.

[3] المصدر نفسه،ص 177.

خـــــــــاتمة

خاتمة :

يعد هذا البحث جزءا من الدراسات الأدبية حول القضية الفلسطينية ، وهذه الأخيرة هي من أمهات القضايا التي سكنت قلوب الغالبية الساحقة من كتاب العرب ، فحضرت حضورا بارزا في كتاباتهم الروائية ، ومن خلال هذا البحث يمكننا رصد جملة من النتائج التي توصلنا إليها أثناء دراستنا وهي كالتالي :

- إن القضية الفلسطينية مستمد من الواقع الذي يعيشه الكاتب الفلسطيني حيث يدرجها في كتاباته ويدافع عنها بتصويره للمأساة التي يعيشها شعبه فهو أدب ذو طابع إنساني.
- إن الرواية الفلسطينية مرآة عاكسة للواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني فكانت رواياتهم تحمل قضيتهم.
- إن الإنتاج الروائي قبل النكبة عرف تذبذبا وانقطاعا، وبعد النكبة رأينا تصاعدا ملحوظا في عجلة الرواية بفضل تحسن الأوضاع فأصبح شانها شأن الرواية العربية في التطور.
- تميزت الرواية الفلسطينية بعدة سمات موضوعية وأخرى فنية ميزتها عن الروايات العربية.
- حاولنا رصد مجموعة من السمات الموضوعية والفنية التي جسدت في مجال الابداع الروائي الفلسطيني.
- استطاعت الرواية العربية معالجة القضية الفلسطينية، ووضع القارئ موضع المأساة وكأن الروائي الغربي عاش هذه المعاناة، حيث صور في رواياته الواقع المرير بمختلف أشكاله بما فيه من قهر وظلم وقتل وألم.

- تمكنت الرواية العربية من توثيق الأحداث ، ورصد الآثار التي تحاول المحتل محوها فجاء ذكرها في الرواية دربا من دروب الحفاة عليها ورسمها في خيال القارئ حتى تظل صورة فلسطين حاضرة في ذهنه.
- وظف " **إبراهيم نصر الله** " القضية الفلسطينية ، من خلال آلية الشخصية والمكان والزمان والأحداث.
- ساهمت الشخصيات الرئيسية في تطوير الأحداث وإبراز موقفها إزاء هذه الأحداث لتقابل اللحظة الراهنة بالزمن الماضي.
- صور لنا الروائي **ابراهيم نصر الله** شخصية البطل فؤاد وهذا الأخير شخصية هلامية لضابط ينتفخ ويصعد دون أن يمتلك المؤهلات.
- أن المكان الروائي احد العناصر الفعالة في تلك الأحداث فهو حامل لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية.
- ان الملاحظ على رواية طفل الممحاة ، من حيث....كثرة الاستذكار المجسد من طرف الكاتب ، وهذا ما يجعلنا نسق هذه الرواية على أنها رواية استذكارية.
- استطاع الكاتب توظيف بعض الأماكن المعبرة عن الأحداث تاريخية مثل دير ياسين، وربطها ببقية العناصر الأساسية كالشخصيات التاريخية ، جون ويليام ، فليب الكونت.
- يظهر من خلال الرواية أن بنية الزمن قد عرفت تنوعا تواتر بين الاستباق والاسترجاع للأحداث جسدت أكثر من زمن ، وذلك راجع لاستناد الكاتب على المرجعية التاريخية.
- أن بنية الزمان والمكان بنية ثنائية ، فمن خلالها تجلت روح السارد الحاملة لقضية الوطن.
- كانت أحداث الرواية في زمن الماضي ،وتقر استحضارها من طرف "الراوي" ليجعلها حاضرة في ذهن البطل فؤاد.

خاتمة :.....

وفي الختام نقول أن الكاتب كان متميزا بطريقة معالجته وبتأثيره في القارئ استنادا فالقارئ الرواية طفل الممحاة يعتقد بان الكاتب أراد العودة لمرحلة مهمة في التاريخ الفلسطيني وهذه من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلة في رواية **إبراهيم نصر الله.**

مـــــــــــلاحق

نبذة عن حياة الكاتب إبراهيم نصر الله:

إبراهيم نصر الله، كاتب وشاعر من مواليد عمان الأردن، عام 1954 من أبوين فلسطينيين، هجرا من أرضهما في قرية البريج (فلسطين)، 28كم غربي القدس عام 1948م، يعتبر اليوم واحدا من أكثر الكتاب تأثيرا وانتشارا، حيث تتوالى الطبعات الجديدة من كتبه سنويا، محققة بروزا لدي القارئ العربي والناقد أيضا، ومن اللافتي هذا الاقبال الكبير من فئة الكتاب على رواياته واشعاره، كما تحضا أعماله بترجمات إلى لغات مختلفة، ومن ذلك الكتب النقدية الصادرة عن تجربته، ورسائل الماجستير والدكتوراه المكرسة لدراسة انتاجه في الجامعات العربية عن تجربته، ورسائل درس نصر الله في مدارس وكالة الغوث في مخيم الوحدات، حصل على دبلوم تربية وعلم النفس من مركز تدريب عمان لإعداد المعلمين غادر السعودية عمل مدرس لمدة عامين 1976–1978م، عمل في الصحافة الأردنية (الأخبار، جريدة الدستور، صحيفة صوت الشعب، صحيفة الأفق) من عام 1978–1996م، عمل في مؤسسة بين عامي 1996 إلى علم 2006م، تفرغ بعد ذلك للكتابة، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

- **صدر له شعرا (الطبعات الأولى):**

الخيول على مشارف المدينة، 1980، الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق، 1984، تترفات الخريف، 1996، كتاب الموت والموتى 1997، عودة الياسمين إلى أهله سالما، مختارات 2011.

- **الروايات (الطبعات الأولى):**

براري الحمى، 1985، الأمواج البرية، 1988، عَوْ، 1990، الملهاة الفلسطينية (الطبعات الأولى): (كل رواية مستقلة تماما عن الأخرى).

طور الحذر، 1996، طفل الممحاة، 2000، زيتون الشوارع، 2002، أعراس آمنة، تحت شمس الضحى، 2004، زمن الخيول البيضاء، 2007، اللائحة القصيرة لجائزة البوكر العربية، 2009، قناديل ملك الجليل، 2012.

- **كتب أخرى (الطبعة الأولى):**

هزائم المنتصرين– السينمائيين حرية الإبداع ومنطق السوق، 2000.

ديواني، شعر أحمد علمي عبد الباقي، إعداد وتقديم، 2002.

السيرة الفائزة، أقل من عدو، أكثر من صديق، 2006.

- **كتب الأطفال:**

صباح الخير يا أطفال 1983.

أشياء عظيمة نسميها الوطن 1984.

ترجم عدد من أعماله الروائية إلى الإنجليزية، الإيطالية، الدانيماركية، التركية، ونشرت مختارات من قصائده بالانجليزية، الإيطالية، الفرنسية، الألمانية، الاسبانية، السويدية.

- أقام أربعة معارض فوتوغرافية
- شارك في معرض (كتاب يرسمون) (فاروق وادي، جمال ناجي، إبراهيم نصر الله)–عمان 1993.
- عضو لجنة تحكيم في عدد من الجوائز الأدبية والمهرجانات السينمائية
- نال تسع جوائز عن اعماله الشعرية والروائية، من بينها:
- جائزة كتارا للرواية العربية، عن رواية (أرواح كليمنجارو) 2016
- جائزة القدس للثقافة والابداع الدورة الأولى ، 2012
- جائزة سلطان العويس للشعر العربي، 1998.[1]

(1) ينظر ابراهيم نصر الله : كتاب الكتابة ، تلك هي الحياة ...ذاك هو اللون – الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ،ط1 ،2018 ، ص317 ، 318 .

غلاف الرواية :

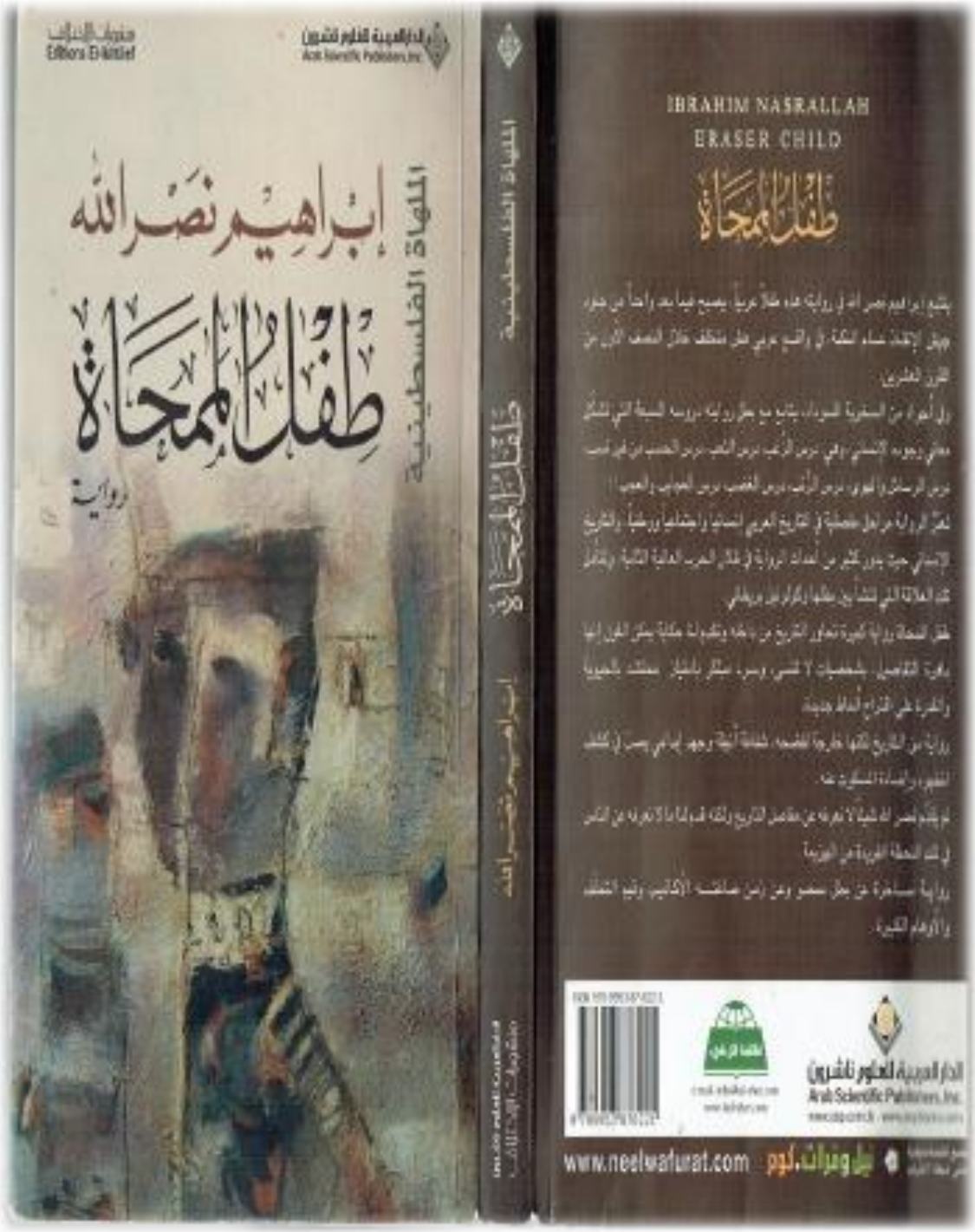

ملخص الرواية:

تشكل هذه الرواية أحد الأجزاء للملهات الفلسطينية التي قام الشاعر والكاتب إبراهيم نصر الله بإصدارها، والتي تعيد تشكيل الحياة الفلسطينية لتخلدها وتبقيها حية في ذاكرة الأجيال مهما تمر السنون، بأسلوب ساخر عن طريق سرد القص، يحيك الكاتب نسيجه الروائي فيسجل تفاصيل الحياة اليومية لعام ما قبل النكبة الفلسطينية وبدون أحداث التاريخ وشخصياته فينفخ روح في سمات هذه المرحلة داعيا القارئ إلى حرية الاستنتاج الموجه حيث يتبع إبراهيم نصر الله في هذه الرواية خطى "طفل" عربي في القرن العشرين، حيث يصبح فيما بعد جندي من جنود جيش الإنقاذ عام النكبة يتابع الروائي الدروس السبعة التي تشكل معاني وجود إنساني، والتي سيتعلمها بطل القصة، وعلى مفاهيم القيم السائدة والواجب اتباعها من خلال العلاقات التي انشأها أثناء وجوده في المعسكر خاصة مع المجند يعقوب الذي كان صديقه المقرب، وأيضا العلاقة التي ستنشأ بينه وبين الكولونيل البريطاني، وتعتبر الرواية مراحل مفصلية في التاريخ العربي، وحتى كارثة فلسطين عام 1948 التي تكون هي واحدة من الشهود والمشاركين في صنعها. تتضح وتتوسع رؤية العالم في تلك الحقبة الزمنية :" لن يعرف الجنود ما حدث فعلا" ، في الحرب قبل عودتهم إلى منازلهم "، فعلى ارض المعركة تختلف الأولويات ويصبح الامر الواقع ابرز المنتصرين، لكن طعم النتائج المرة يأتي بعد ذلكم كثير من الاحداث الرواية تدور خلال الحرب العالمية الثانية، لكنها تبحث في انعكاساتها على البشر والاشخاص والمواقف، والكثير من الأحداث التي جرت في فلسطين خاصة مذبحة دير ياسين وأثرت كثيرا على العريف فراد وأخبارها تملء الأرض وتشغل الناس وكان يتسائل ما لذي يعنيه قتل الأبرياء ومداهمتهم في زوايا بيوتهم وذبحهم، والرواية هي ليست تاريخا لما حدث للبشر والانسان والحكاية التي يصوغها التفاعل بينهم، عمل انيق ومرشوق يشع بالشعر والسخرية والحكاية فيه الامثال وبعض المقاطع من الأغاني خاصة ام كثلوم

وعبدالوهاب التي كان يسمعها من المذياع الذي كان بدوره رفيقه الدائم أثناء الحرب لم يقدم الكاتب شيء لا نعرفه عن مفاصل التاريخ ولكنه قدم لنا ما لا نعرفه عن الناس في تلك اللحظة، من زمن ما قبل الجرح الذي لم يزل نازفا من النكبة والهزيمة وحكاية تعود بالصور الحية إلى أرض الواقع كان على شفريهما.

قـــائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. إبراهيم نصر الله: طفل الممحاة، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط2،2009.

ثانيا: المراجع

2. ابراهيم نصر الله: كتاب الكتابة تلك هي الحياة ذاك هو اللون، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 2018.

3. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1997.
4. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل لطباعة والنشر، د ط، 2009.
5. حسان رشاد السامي: المرأة في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1889.
6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.
7. حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم–فلسطين نموذجا– منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1.
8. سيزا قاسم: بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية" نجيب محفوظ، مهرجان القراء للجميع، د ط، 2003.
9. شكري عبد العزيز الماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن ق 20 مع ببليوغرافيا، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
10. صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدولاي، عمان، ط1، 2006.

11. عبد العزيز السبيل وآخرون: الأدب العربي الحديث، تاريخ كيمبردج للأدب العربي، النادي الأدبي الثقافي، ط1، المملكة العربية السعودية.
12. عبد القادر القط: في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001.
13. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، الجزائر، 1998.
14. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010.
15. غسان كنفاني: الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال،1948-1968 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1968.
16. غسان كنفاني: رجال الشمس، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1،2013 .
17. غسان كنفاني: ما تبقى لكم، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013.
18. ماجدة حمود: النقد الفلسطيني في الشتات، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 1992.
19. نضال صالح: نشيد الزيتون، قضية الارض في الرواية العربية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق سوريا، 2004.

ثالثا: الرسائل الجامعية

20. جهينة عمر الخطيب: تطور الرواية العربية في فلسطين(1948, 2009)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللغة العربية، إشراف خليل الشيخ، اليرموك، الأردن، 2018.

21. حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الارض المحتلة، مذكرة متقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب ونقد، اشراف يوسف موسى زرقة قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية، فلسطين، 2008.

22. سميحة شكوندة: الزمكانية من منظور الكرنوتوب في رواية "أرض كنعان" "رابع المستحيل" عبد الكريم السعاوي –أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراق رضا معرف، قسم الأدب وللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2017.

23. علمي مسعود: القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري معاصر، إشراف العيد جلولي، قسم اللغة والادب العربي، جامعة قاصري مرباح، ورقلة، 2010.

24. عمر السعيد عبد الجبار القزك: الشعراء الروائيون في فلسطين 1948–2013، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف عادل الأسطة، كلية الدراسات العليا، النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2019.

25. مسك مصطفى مرار: الشخصية في الرواية الفلسطينية "روايات أبو حامد أ نموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف موسى خوري، قسم اللغة العربية، جامعة بيروت، 2017.

26. محمود فهمي نابلسي: الرواي والروائي، الشفاهية في بواكير الرواية الفلسطينية قبل عام 1948، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدبها، إشراف موسى خوري كلية الآداب، جامعة بيزنت، 2018.

27. نسرين جمال النيرب، تقنيات السرد في روايات غريب عسقلاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف محمد صلاح زكي

أبو حميدة: قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة،2017.

28. هيفاء حامد سند العصيمي: القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة، دراسة مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب والبلاغة، إشراف: د. ناصر وعفاف جميل خوفير قسم اللغة العربية والإنجليزية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

29. وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي – أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، اشراف العمري بوطابع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة، 2009.

رابعا: الدوريات

30. كمال عجالي: فلسطيني في النثر الجزائري الحديث من1909–1950، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، ع 7، فيفري، 2015.

31. وليد أبو بكر، مجلة تبين، 2016.

خامسا: مواقع الانترنيت

32. أسماء محمد الزريقات: النقد العربي الحديث" محمود سيف الدين الإيراني أنموذجا" https://books.google.dz .

33. أميرة احمد: روايات كتبت بدم فلسطين من أجل فلسطين، www.arageek.com،2016 .

34. محمد بو عزارة: واسيني عاشق فلسطين ،www.djazairess.com، 2016/03/10 ، 35: 19.

35. خليل بيدس: جرايد النفائس العصرية، web,hliorgill.

36. سلمى الخضراء الجيوسي: الأدب الفلسطيني في العصر الحديث، info.wafa.psv.

37. فاروق وادي: مدخل تاريخي للرواية الفلسطينية، www.thaqafa.org 18/2/2007، 29: 15.

فـــــهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنـــوان:	الرقم

شكر وعرفان

مقدمة .....أ، ب، ت

الفصل الأول : القضية الفلسطينية في الرواية العربية

01- أدب القضية الفلسطينية.....5

02- التنظير للفن الروائي في فلسطين.....11

03- الانتاج الروائي في فلسطين.....16

04- السمات الموضوعية والفنية للرواية الفلسطينية..... 21

05- القضية الفلسطينية في الرواية العربية 25

الفصل الثاني : توظيف القضية الفلسطينية في رواية "الطفل الممحاة"لإبراهيم نصر الله

1. آليات توظيف الشخصيات 33

أ- مفهوم الشخصية الروائية 33

ب- آليات توظيفها.....33

2. آلية توظيف المكان.....38

أ- مفهوم المكان.....38

ب- آليات توظيفه.....39

3. آلية توظيف الزمان 45

أ- مفهوم الزمان.....45

ب- آليات توظيفه.....45

4. البنية الزمكانية (علاقة المكان بالزمان).....51

أ- مفهوم الزمكانية.....52
ب- آليات توظيفها.....52
5. آليات توظيف الأحداث.....54
أ- مفهوم الحدث.....54
ب- آليات توظيفه.....54
خاتمة.....63
الملاحق
نبذة عن المؤلف.....67
غلاف الرواية.....70
ملخص الرواية "طفل الممحاة".....71
قائمة المصادر والمراجع.....73
فهرس الموضوعات.....80

الملخص:

سلطت هذه الدراسة الضوء على القضية الفلسطينية في رواية "طفل الممحاة" **(إبراهيم نصر الله)** باعتبارها قضية عربية ورؤية تندرج في الثقافة، وتحاور وعي القارئ وتترك أثرها فيه، هذا الأثر تجسد في الرواية من خلال: الأحداث والشخصيات والزمان والمكان و اجتماع هذه الاليات اعطى بعدا للقضية الفلسطينية في الرواية.

وعلى هذا الأساس قسمنا البحث إلى فصلين تسبقها مقدمة، حيث تناولنا في الفصل الأول القضية الفلسطينية في الرواية العربية، بينما الفصل الثاني خصصناه لتوظيف هذه القضية في رواية "طفل الممحاة" وختم البحث بخاتمة ملمة بأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية :

القضية الفلسطينية ، طفل الممحاة ، ابراهيم نصر الله ، الشخصيات ، المكان ، الزمان.

Résume :

Cette étude jette du lumière sure la cause palestinienne dans le roman " l enfant de gomme " pour :"Ibrahim Nasrallah", que problème de naturalisme arabe une vision dans la culture et le dialogue de la conscience du lecteur et son impact sur lui , cet impact se présent dans la roman par les évènement des personnages du temps et le lieu tous ces mécanismes combines ont donne une dimension de la cause palestinienne dans le roman .

Sur cette base, nous avons divisé notre étude en deux chapitres précèdes par une introduction, dans le premier chapitre, nous avons traité la cause palestinienne dans le roman arabe, pour second chapitre, nous l'avons consacré a l'utilisation de cette cause dans le roman " l enfant de gomme "

Nous avons conclu cette étude avec une conclusion qui englobe les plus importants des résultats obtenus .

Mots clé : la cause palestinienne . enfant de gomme . Ibrahim Nasrallah . des personnages . le lieu . le temps.